الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّة لخضر
– الـــــــوادي -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالة الألوان في القرآن الكريم

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللسانيات عامة

إعداد الطلبة :

- مهاوات إسماعيل
- اعمارة يوسف
- مسغوني محمد

إشراف الدكتور:

زيتونة مسعود علي

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفات

بعد الانتهاء من هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من درّسونا وأشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي من الابتدائي إلى التعليم الجامعي من معلمين وأساتذة وذكاترة الذين يرجع لهم الفضل بعد الله عز وجل في إفادتنا في علوم اللغة العربية وآدابها ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: علي زيتونة مسعود الذي أسدى لنا ملاحظات وتوجيهات كان لها الأثر البالغ في هذه الدراسة، والشكر موجه كذلك لإدارة الجامعة لتوفيرهم وتسهيلهم الخدمات للطلاب ومساعدتهم في كل الأمور التي من شانها أن توفر لهم فضاءً مرتحا للدراسة في أمان ونظام لمواصلة طلب العلم في أفضل الأجواء.

الإهداء

إلى من كان سببا في وجودنا وسهر على تربيتنا وتحفيزنا على القراءة وحب العلم والعلماء،

وإلى أرواح علماء أمتنا الكرام الذين كرسوا حياتهم كلها في خدمة العلوم بشتى مجالاتها وميادينها،

وإلى كل مشائخنا وأساتذتنا الكرام الذين سهروا على تعليمنا وتكويننا في كل المراحل التعليمية،

وإلى زوجاتنا الكريمات اللواتي لم يبخلن علينا بالمساعدة وتوفير الجهد،

وإلى أبنائنا الأعزاء الذين صبروا علينا بالانشغال عن حاجاتهم ومتطلباتهم،

وإلى زملائنا من طلبة العلم الذين غمرونا بالاحترام والتبجيل خاصة في فوجنا، ونتمنى أن يكون موفقا

مقـــدّمة

إن موضوع اللون في الدراسات اللغوية واسع ومتعدد؛ لأنه يشمل على ألوان الطبيعة التي خلقها الله عز وجل، باعتباره جزء من العالم المحيط بنا فهو يلازمنا في حياتنا، وهو سر من أسرار الوجود، ووسيلة للفهم والتعبير.

والقرآن الكريم أولى اهتماما بالغا لظاهرة اللون باعتبارها من مظاهر الإعجاز والبلاغة، والتعبير الفني والجمالي تؤدي وظائف مختلفة.

وقد تلقى العربي القرآن الكريم، مأخوذاً ببلاغته وإعجازه، واستطاعت الآيات القرآنية بتعبيرها الفني أن تجعل بُلغاء العرب وفصحاءهم يصمتون أمام روعتها وبيانها، وشحناتها الانفعالية، وطاقاتها التعبيرية التي ليس لها حدود.

واللون في القرآن الكريم، المتغلغل في ثنايا الآيات، يعدّ ظاهرةً فريدةً من مظاهر التعبير الفني، والجمالي، وحليةً لفظيةً يتميز بها الأسلوب القرآني المعجز، جاءت متناسقةً في النصّ لتؤدي وظائف هامة إلى جانب الوظيفة التعبيرية التي حفل بها كتاب الله العزيز الحكيم.

واللون في حد ذاته آية من آياته تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْض مُخْتَلِفًا أَلْوَانه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾. ومن آياته عز وجل اختلاف ألواننا وألسنتنا: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾.

وكما تعد العين وسيلة الاتصال المباشر مع الكون، يجذبها اللون بتنوعه، مما يجعل الإنسان يتأثر، فحينا تتحقق البهجة والراحة والسرور، وحينا الكآبة والحزن والأسى. فللألوان تأثيراتها المختلفة، نفسية وسلوكية وشفائية كما أن لكل لون تأثيره على منطقة معينة من الجسم.

إذ اهتم العلماء بدراسة الألوان، وبيان أثرها على الإنسان، وأثبتوا في ظل تجارب علمية وعملية أن اللون له موجات تؤثر في أفكار الإنسان، كما أنها تؤثر في حركته الجسمية،

وأصبح للألوان في ظل النهضة العلمية علم له أصول واتجاهات، تقوم على أسس من الدراسات المختلفة والبحوث المتنوعة.

ومن هنا فإن اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكية العين، سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملوّنة أو عن شعاع الضوء الملوّن، فهو إحساس إذاً وليس له وجود خارج الجهاز العصبيّ للكائنات الحيّة.

لهذا كله أحببنا أن نبحث، ونستقصي، وندرس ونخوض مضمار هذه الحديقة الغنّاء من الألوان الزاهية التي تنتظم ما خلق الله في ملكوته، وأعددنا من خلالها بحثا نبين فيه دلالة الألوان في القرآن الكريم، ولعل الدوافع التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى أهميته وارتباطه بالنص التشريعي المعجز ببراعة بيانه وجمال تصويره هي:

. قلة وشحّ الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع بشكل جاد.

. فضولنا ورغبتنا كدارسين وباحثين الخوض في هذا الموضوع .

وانطلاقا من كل هذا خضنا في هذا الجانب، مركزين جهودنا على استخدام اللون في التعبير القرآني والتي ليست من أجل التزيين والنقش الظاهري فقط، وإنما للتعبير عن المعاني والمقاصد التي يهدف إليها القرآن الكريم وهذا وفق السياق الذي يرد فيه منطلقين من الإشكالية الأساسية التالية:

– ما هي المعاني والمقاصد التي تحملها الألوان في القرآن الكريم؟

وقد طرحنا بعض الأسئلة الجزئية التي تساعدنا على بلوغ مبتغانا في الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية وهي:

– ما هو تعريف الألوان ؟ وما هي دلالتها العامة ؟

– ما هي الوظائف التعبيرية التي حفلت بها ؟

هذا، وتقع الدراسة في مقدمة، وفصلين، وخاتمة:

فالمقدمة تبين أهمية الدراسة، ودوافع الاختيار، والمصادر الرئيسية التي اعتمدنا عليها، والمنهج المتبع.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والذي تناولنا فيه ما يلي:

أولا: الدلالة، مفهومها، نشأتها، أنواعها.

ثانيا: اللون المفهوم، الدلالة العامة.

الفصل الثاني: الألوان بين الدلالة العامة والدلالة في القرآن الكريم.

أولا: اللون في القرآن الكريم: التأثر والوظيفة، الإشارة إليه.

ثانيا: اللون الحضور والدلالة.

كما ختمنا دراستنا بخاتمة عرضنا فيها لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا الموضوع على كثير من المراجع والمصادر ومن أبرز المعاجم معجم لسان العرب لابن منظور،والقاموس المحيط للفيروز أبادي،وكذلك بعض المراجع منها على سبيل المثال لا الحصر اللغة واللون لأحمد مختار عمر ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ومن كتب التفسير تفسير القرآن العظيم لابن كثير وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ومن الدراسات السابقة ظاهرة اللون في القرآن الكريم لمحمد قرانيا، ومن سمات الجمال في القرآن الكريم لعفاف عبد الغفور حميد وغيرها

وقد اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي، وهذا من أجل فهم وتفكيك النصوص القرآنية، بغية الوقوف على ألفاظ اللون ومن ثم محاولة توضيح مدلولاتها استعانة بكتب التفسير والمعاجم العربية.

هذا لا يخفي على كل باحث أثناء مسيرته العلمية أن تواجهه بعض الصعوبات والعراقيل وهذا شيء طبيعي في مسيرة الباحث، ومن بين تلك الصعوبات، قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع لأنه موضوع مازال مطروح قيد الدراسة، ولكن بحمد الله تجاوزناها واستطعنا تخطيها، وذلك بفضل توجيهات أستاذنا المشرف الذي لم يدخر جهدا في تقديم الدعم والمساعدة، فله منا جزيل الشكر والامتنان.

وأخيرا نأمل أن نوفق في هذه الدراسة، فإن وفقنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن الشيطان ومن أنفسنا والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:
تحديد المفاهيم

أولا: الدلالة
ثانيا: اللون

أولا:الدلالة:

1 – مفهوم الدلالة.

أ – لغـــة:

ورد في تعريف الدلالة عند ويقول الجوهري(393ه):" الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده"[1].

وعن ابن فارس (ت 395ه): "أن أصل الدال واللام إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[2].

وفي لسان العرب لابن منظور (ت711ه) "دلل: دَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إِليه، ودللته فاندلّ، قال الشاعر:

مالك يا أحمق، لا تندلُّ؟ وكيف يندلّ إمرؤ عِثْوَلُّ؟

قال أبو منصور: سمعت أعرابيا يقول لآخر أما تندلّ على الطريق؟

والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والدَّلِيل والدِّلِّيلى: الذي يَدُلُّك"[3].

وفي القاموس قال الفيروز أبادي (ت817ه): "الدالة ما تدل به على حميمك، ودَلَّهُ عليه دَلالَةً ويثلث، ودُلولة فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه"[4].

من هذا العرض المعجمي يستفاد:

1- الجوهري، الصحاح، تح/ أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط4، 1990م مادة(دلل)، 1698/4.

2- ينظر بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1422ه/2001م، مادة(دل)، ص230.

3- ابن منظور، لسان العرب مادة (دلل) وما بعدها. دار المعارف،القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص1414.

4- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1412ه-1991م، مادة (دل)،552/3.

إن التعريف اللغوي للدلالة، يطلق على معان متعددة تقوم بينها جميعا رابطة الدال على المدلول، والدلالة مصدر الفعل دل، وتعني الإرشاد والإبانة والتسديد والتعريف. وهي الوسيلة الموصلة لمعرفة كنه الشيء والخارج به من مجال الغموض والإبهام إلى ميدان المعرفة والإدراك والإفهام.

ب – اصطلاحا :

عرفها الشريف الجرجاني بقولة: "كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال، والثاني المدلول. وهذا معنى عام لكل رمز إذا علم كان دالا على شيء آخر، ثم ينتقل هذا المعنى العام إلى المعنى الخاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة"[1].

فقد تعرض للدلالة عامة وهي أن شيئا يعرفني على شيء آخر ويبينه لي، ومن ثمّ فهو دالّ يعرّفني على مدلول. أما المعنى الآخر فهو الخاصّ بالألفاظ التي هي الأخرى من الرموز الدالة.

ويمكن القول إن العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينها، فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث أن الدلالة: "هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى)"[2].

وأورد علماء الأصول تعريفات عدة للدلالة نذكر منها ما يلي:

– عرفها الكمال بن الهمام بقوله: "الدلالة كون الشيء متى فهم فهم غيره"[3]. ففي هذا التعريف يتحدث الكمال بن الهمام عن المفهوم العام للدلالة دون تخصيصها في مجال معين.

1– الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م، ص109.

2– أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م، ص84.

3– محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، 89/1.

– وعرّفها الأصفهاني بقوله: "اعلم أنّ دلالة اللّفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيّل لاحظت النّفس معناه"[1]. ففي هذا التّعريف خصّص الأصفهاني حديثه عن دلالة الألفاظ دون غيرها.

2 – علم الدلالة.

أ–تعريفه:

علم الدلالة عند معظم اللغويين هو "العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[2].

وعلم الدلالة فرع من فروع علم اللغة ومستوى من مستويات التحليل اللساني، شأنه في ذلك شأن الأصوات والصرف والتركيب.

ولهذا العلم أسماء عديدة في الفرنسية والانجليزية لكن أشهرها وأكثرها استعمالا هو مصطلح sémantique في الفرنسية، ومقابله semantics في الإنجليزية. وقد اختلف الدارسون العرب في تحديد المصطلح الذي يقابلون به مصطلح semantique، حيث ظهرت تسميات كثيرة لهذا العلم منها: علم المعنى،علم الدلالة، الدلاليات، الدلالية، السيمانتيك، أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية[3].

وعلم الدلالة عموما هو العلم الذي يدرس معاني الوحدات اللسانية، وهذه الوحدات قد تكون كلمات أو جملا أو ملفوظات، وقد تعددت تسمياته إلا أن علم الدلالة هو المصطلح الأشهر.

1– الأصفهاني، بيان المختصر (شرح مختصر بن الحاجب)، تحقيق د.محمد مظهر بقا، د ط، د ت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 154/1.

2– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص11.

3– ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص11.

ب– موضوعه:

من خلال تعريفات علم الدلالة يتبين إن موضوعه أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إماءة بالرأس، كما قد تكون كلماتا وجملا. وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان[1].

ومن الموضوعات التي يتناولها هذا العلم البنية الدلالية للمفردات اللغوية، العلاقة الدلالية بين المفردات، كالترادف والتضاد، المعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية بينها، علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها.

وإذا نظرنا إلى الغرب نجد أن بعض الأبحاث التقليدية السائدة عندهم، تعرف باسم علم الدلالة التاريخي، الذي يدرس الكلمة المفردة وتاريخها وتطور معانيها عبر العصور تحت مبحثين يطلق عليهما التأثيل etymology، والتغير الدلالي.

وقد تعددت اهتمامات الباحثين في علم الدلالة إلى الحد الذي أصبح فيه الحديث عن علوم الدلالة ممكنا[2].

والخلاصة أن علم الدلالة (La sémantique) هو قطاع من قطاعات الدرس اللساني الحديث، شأنه في ذلك شأن علم الأصوات والتراكيب. ومجال هذا العلم هو المعنى؛ ومن ثمّ فموضوعاته ومجالاته هي: محور الدلالة ويتضمن دراسة المعنى، والحقول الدلالية والسياق وأنواع المعنى. محور العلاقات الدلالية ويتضمن الترادف والاشتراك والأضداد والفروق وتدرج الدلالة ومساحتها، كما يتضمن بنى الألفاظ وحركية الثروة اللفظية والافتراض

1– ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، مرجع سابق، ص12–13.

2– ينظر: محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004، ص12.

ونحو ذلك من مسائل. ومحور التغير الدلالي الذي يتضمن أسباب التغير الداخلية والخارجية، وسبل التغير وأشكاله، ومجالاته، إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة مما له اتصال وثيق بالمعنى وتبدلاته[1].

ج – نشأته :

1 – عند اليونان:

لقد تعرض فلاسفة اليونان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تخص الدلالة باعتبارها قضية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني، وتعتبر قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه من أهم القضايا الدلالية التي دار حولها نقاش الفلاسفة، وقد افترقوا إزاء هذه القضية إلى فريقين: يرى الفريق الأول– وأشهرهم أفلاطون– أن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة طبيعية مبررة، ذلك لأن "للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أي أنها تعكس– إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها– الواقع الذي تعبر عنه"[2]. أما الفريق الثاني بزعامة أرسطو فيرى أن العلاقة بين اللفظ ومعناه، علاقة اصطلاحية غير طبيعية لأن"للألفاظ اصطلاحا ناجما عن اتفاق وعن تراض بين البشر"[3]. كما ميز أرسطو بين الكلام الخارجي والكلام الداخلي الموجود في العقل، ويعد هذا التمييز "أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى"[4].

2 – عند الهنود:

لم يكن الهنود أقل اهتماما بمباحث الدلالة من اليونانيين. فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدا كثيرا من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا أنهم

1– ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،دار الفكر، دمشق، سوريا،ط 3، 2008، ص343

2– جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم،مطبعة جامعة دمشق، 1972، ص91.

3– جورج مونان، المرجع نفسه، ص91.

4– أحمد مختار عمر،علم الدلالة، مرجع سابق، ص11.

ناقشوا معظم القضايا لقد اهتم الهنود بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية(السنسكريتية) في وقت مبكر، التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة[1].

ومن أهم القضايا والمباحث الدلالية التي عالجها الهنود ما يلي:

– نشأة اللغة: وفي القضية تفرق الهنود إلى طائفتين الأولى اعتبرتها هبة إلهية والأخرى رأت إنها من إنتاج واختراع البشر.

– العلاقة بين اللفظ والمعنى:إن هذه القضية تعرض لها اللغويون الهنود وانقسموا إزاءها إلى فريقين، فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها، وفريق يرى أن هذه العلاقة اصطلاحية وليست طبيعية.

– أقسام الدلالة: اهتدى الهنود إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون :

- قسم يدل على مدلول شامل وعام مثل رجل
- قسم يدل على كيفية مثل طويل
- قسم يدل على حدث مثل جاء
- قسم يدل على ذات مثل محمد[2].

– مسائل متفرقة: أشار الهنود إلى كثير من النقاط التي ما زال يعترف بها علم اللغة الحديث مثل: أهمية السياق في إيضاح المعنى، وجود الترادف والمشترك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، دور القياس والمجاز في تغيير المعنى[3].

3 – عند العرب:

للعرب مساهمات كبيرة في المجال اللغوي عامة والدلالي خاصة.

1– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص18.

2 – ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص19.

3 – ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص20.

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم. وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة من ذلك تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، الحديث عن مجاز القرآن، التأليف في الوجوه والنظائر في القرآن ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ. وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا.

وتنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية. ومن ذلك:

1 – اهتمامات اللغويين التي تمثلت فيما يأتي:

أ – محاولة بن فارسفي معجمه (مقاييس اللغة) ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ب – محاولة الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية.

ج – محاولة ابن جني تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، كقوله: "وأما (ك ل م) فهذه أيضا حالها. وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة وهي: ك ل م ، وك م ل، ول ك م، وم ك ل، وم ل ك، وأهملت منه: ل م ك"[1].

2 – اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين التي تمثلت فيما يأتي:

أ – عقد الأصوليون أبوابا للدلالة في كتبهم تناولت موضوعات مثل: دلالة اللفظ – دلالة المنطوق –دلالة المفهوم – تقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء – الترادف – الاشتراك – العموم والخصوص – التخصيص والتقييد.[2] وهناك بحوث كثيرة تحدثت عن الجهود اللغوية لعلماء الأصول ومن ذلك مثلا أن الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) أشار إلى طرق

1 – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص19 – 20.

2 – ينظر: احمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص21.

تخصيص الدلالة وتعميمها باعتبار القرائن اللفظية والعقلية، يقول موضحا احتمال مجيء اللفظ عاما أو خاصا:"ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام وعاما يريد به الخاص"[1].

كما كانت مساهمة أهل الأصول جليلة وأصيلة في مجال الدلالة،فإن مساهمة الفلاسفة لا تقل أصالة ودقة عن مساهمة الأصوليين، فالفارابي مثلا يسجل له اهتمامه بالألفاظ ودلالتها خصوصا على مستوى الصيغة الإفرادية، أو ما يسمى حديثا بالدراسة المعجمية، يقول الفارابي: "الألفاظ الدالة منها المفردة ومنها المركبة غير المفردة.

فالمفردة ثلاثة أصناف: اسم وكلمة وأداة، فالكلمة هي التي يعرفها أهل صناعة النحو من العرب بالفعل والأداة يسمونها الحرف الذي جاء لمعنى. فالاسم لفظة مفردة دالة على معنى يمكن أن يُفهم وحده وبنفسه، من غير أن يدلّ بذاته وبُنيته وشكله على زمان ذلك المعنى... والكلمة لفظة مفردة دالة على معنى يمكن أن يُفهم وحده وبنفسه، وتدل مع ذلك ببنيتها وبذاتها على زمان ذلك المعنى الذي فيه وجوده ... والأداة لفظة مفردة تدل على معنى لا يمكن أن يُفهم وحده وبذاته، بل إنما يفهم إذا قرن باسم أو بكلمة أو بهما جميعا"[2].

د –الجهود الدلالية في العصر الحديث:

إن البحث في قضية الدلالة، اقترن بالوجود الإنساني، فمنذ أن امتلك الإنسان وعيا لغويا دأب يبحث في علم الدلالة، فكانت نتيجة جهوده مجموعة من الأبحاث والدراسات القيمة التي تمس موضوع الدلالة، لكن ليس معنى وجود الاهتمامات السابقة بمباحث الدلالة أن علم الدلالة قديم في نشأته قدم الدراسات اللغوية، ولكننا نقول إن بعض مباحثه قد أثيرت، وبعض أفكاره طرحت للمناقشة، ولكن دون تمييزه عن غيره من فروع علم اللغة، بل حتى دون تمييزه عن علوم أخرى تعد الآن غريبة عليه، وبذلك نقول إن معالجة قضايا الدلالة

1 – الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، القاهرة مصر، ط1، 1358هـ– 1940، 213/1

2– الفارابي، المنطق عند الفارابي، تحقيق وتقديم وتعليق د.رفيق العجم، المكتبة الفلسفية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص68.

بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة، وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة وواحدة من أهم نتائجها[1].

ويرى العلماء أن البوادر الفعلية لعلم الدلالة، مع ميشال بريل (Michel Breal) الذي تقدم جهده جهودا كثيرة، عنيت بالمعنى غير أنها لم تؤسس لنظرية متكاملة في الدلالة[2]، وتلك دراسة حديثة المولد نسبيا بدأها (Breal) في أواخر القرن التاسع عشر في رسالته Essai de sémantique وفيها عني ببحث الدلالة في بعض ألفاظ اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوربية كاليونانية واللاتينية والسنسكريتية، وخلص حثه إلى نتائج عامّة، وقواعد عامّة في حدود الدلالة وتطورها[3].

هـ – أنواع الدلالة:

قسمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وقسم العلماء الدلالة إلى خمسة أنواع: صوتية، صرفية، نحوية أو تركيبية،معجمية، سياقية أو اجتماعية وسيتم إلقاء الضوء عليها بشيء من التفصيل كالآتي:

1 – الدلالة الصوتية: وهي التي تستفاد من طبيعة الأصوات، فالخاء في تنضخ مثلا جعلتها تدل على فوران السائل، وعلى العكس منها كلمة تنضح التي تعبر عن فوران الماء في بطء.

وقد عرفها إبراهيم أنيس بأنها الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات التي تتألف منها الكلمة، أو الدلالة التي توحيها أصوات الكلمة. وتكون هذه الدلالة زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة المعجمية.

1– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق،ص22.

2– ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى للطباعة ، عين مليلة، الجزائر، ص1999.

3– ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1976، ص7.

ووضح ذلك من خلال عقده مقارنة بين كلمتي (تنضخ، تنضح) فكلمة "تنضخ" تعبر عن فوران السائل بقوة وعنف، وهي إذا ما قورنت بنظيرتها "تنضح" التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء، فإن تلك المقارنة تكشف عن أن لصوت الخاء في الأولى دلالة صوتية قوية، إذ أنه أكسبها – في رأي أولئك الغربيين الذين يقولون بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول– تلك القوة وذلك العنف[1].

وأطلق تمام حسان على هذا النوع من الدلالة اسم المعنى الاستدعائي والمراد بذلك أن الكلمة تستخدم بمعناها الطبيعي الذي في جرسها لا بمعناها المعجمي[2].

وقد قسم بعض الباحثين الدلالة الصوتية إلى قسمين، ومنهم أحمد نعيم الكراعين[3]:

أ – الدلالة الصوتية الطبيعية

ب – الدلالة الصوتية التحليلة

أما الدلالة الأولى فيقصد بها، الدلالة التي ترتبط بإحدى نظريات أصل اللغة، وهو وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، التي نادى بها كل من ابن جني وابن فارس، وقد تبعهم في هذا الرأي من المحدثين محمد المبارك الذي يذهب إلى أن المرأ يمكنه أن يقول في غير تردد إن للحرف في العربية إيحاء خاصا، وهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، فإنه يدل دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه[4]ويوافق هذا المنحى عبد الله العلايلي الذي بمكنته تعيين دلالة الحروفعلى اختلاف أصواتها وهو لا يكاد يشك في أنه يمكن حلها وتحديد معانيها، ومن ثمّ يفهم العربية – كما يرى – فهما تاما لا شبه فيه ولا شبهة عليه. وأعطى مثالا على ذلك، كلمة "جبل" التي تفك

1– ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص46.

2– ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001، ص 112.

3– ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، المرجع نفسه، ص114

4– ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1964، ص261 .

إلى (ج) ومعناه: ينظر إلى الارتفاع، و(ب) ومعناه: (بيت)، و(ل) ومعناه الملاصقة والمساس فالمعنى المؤتلف إذا هو بيت مرتفع ملاصق إما للسحاب أو للأرض[1].

أما الثاني: فهي التي ترتبط بتغيير الوحدات الصوتية في اللفظ فيتغير المعنى تبعا لتغيرها، بالإضافة إلى النبر والتنغيم.

وقد درس اللغويون القدماء الوحدات الصوتية وبينوا دورها في تغيير المعنى، ويظهر ذلك جليا عند ابن جني، حيث فرق بين معانيها نتيجة تغير وحدة صوتية في ألفاظ مثل قطم – قطف – قطع –قطش– قط[2].

وكذلك في تغير حركات الإعراب التي تعتبر وحدات صوتية في العربية؛ لأنه يتغير المعنى تبعا لتغيرها، فهي تفرق بين الاسم والفعل نحو دَرَسَ ودَرْسٌ وبين اسم الفاعل واسم المفعول، مدحرِج ومدحرَج[3].

2 – الدلالة الصرفية: وهي لا تهتم بالكلمات من حيث موقعها في الجملة أو ارتباطها بالسياق بل من حيث هيئتها وبنيتها، وعليه فهي تعرف بأنها تلك الدلالة التي تستمد من صيغة الكلمة وبنيتها، وهي زائدة تضاف إلى الدلالة المعجمية[4].

وإذا كان للكلمة جانبان أساسيان هما: الصوت والمعنى الذي يحمله هذا الصوت، وهو المعنى المعجمي الأساسي الذي ينتج من مجموع الحروف الأصول التي تؤلف الكلمة، فلها جانبان آخران لا يقلان أهمية عن الجانبين الأولين وهما: الصيغة والمعنى الذي تحمله الصيغة، وهو معنى إضافي زائد عن المعنى المعجمي، متغير بتغير شكل الكلمة.

1– ينظر: عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصرية، القاهرة مصر، ص129 – 130.

2– ينظر: افتخار محمد علي الرمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004، ص57.

3– ينظر: أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق،مرجع سابق، ص96.

4– ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص46.

نحو قولنا: (ضارب) تفك إلى مادة أصلية (ض ر ب) التي تحدد المعنى العام الأصلي المستمد من تصاريفها ومشتقاتها، وهو (الضرب) لجميع أنواعه ومعانيه، وصيغة (فاعل) حددت المعنى العام المستمد من المادة الأصلية وأَضَافَتْ إليه معنى زائدا وهو الفاعلية[1].

ويذكر تمام حسان أن "في الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة، كالطلب والصيرورة، والمطاوعة والتعدي واللزوم، والافتعال والتكسير، والتصغير والوقف"[2].

والدلالة الصرفية تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، مثلا قولك في وصف شخص أنه (كذّاب) فهذه الصيغة فعّال، تفيد المبالغة وكان لنا أن نقول (كاذب) ولكن هذه الصيغة أمدت السامع بقد من الدلالة، والصيغة (فعّال) لها دلالة أخرى وهي دلالتها على النَّسَبِ مثل قولك (بزاز) وهي دالة على النسب أي صاحب محل للبقالة، أو صاحب محل للقماش. ومنه قوله تعالى: ﴿**وما ربك بظلاّم للعبيد**﴾ فظلاّم جاء على صيغة فعال ولكن لا يمكن أن يفهم منها صيغة مبالغة، لأن الله منزه عن الظلم وإنّما أراد به النسب أي: وما ربك بذي ظلم.

وكذلك تتغير دلالة الكلمة عند التصغير مثل: نهر – نهير، بطل –بطيل، للتحقير أو التكثير نحو درهم: دريهمات. تتغير الدلالة أيضا في اسم الفاعل واسم المفعول مثل: كتب – كاتب – مكتوب[3].

3 – الدلالة النحوية: فهي محصلة العلاقات التي تنتظم الجملة وتشتمل ما تدل عليه الكلمة باعتبارها رموزا للأشياء والأحداث والأفكار، فمثلا (التفاحة، ولد، أكل) لها معنى معجمي نجده في المعاجم ولكن مثل هذه الكلمات ليس لها معنى نحوي حتى توضع في تركيب معين بطريقة معينة. مثلا (أكل الولد تفاحة) أو (ولد أكل تفاحة) وهنا تظهر العلاقات

1– ينظر: أحمد محمد قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع36، 1989، ص118.

2– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص83.

3– ينظر: افتخار محمد علي الرمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، مرجع سابق، ص64.

النحوية بين هذه الكلمات. ويطلق عليها تسميات مختلفة نحو الوظائف النحوية، أو المعاني النحوية والدلالة التركيبية[1]. وتقسم هذه الدلالة إلى قسمين[2]:

أولا: الدلالة النحوية العامة: وهي المعاني العامة المستقاة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي، والتأكيد، والطلب من استفهام، وأمر ونهي ونداء وشرط ونحوها وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب.

ثانيا: الدلالة النحوية الخاصة: وهي معاني الأبواب النحوية مثل باب الفاعل، باب المفعول، باب الحال. وعبر فايز الدّاية عن ذلك بقوله: "أن الكلمة تكتسب تحديدا، وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موضوع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية"[3].

4 – الدلالة المعجمية: ويعرف هذا النوع من الدلالة بأنه ما اكتسبته الكلمة أو العبارة من مشاعر وعواطف وانفعالات ودلالات حضارية وفكرية من قبل عدد كبير من أفراد المجتمع اللغوي. وكلما مرت الكلمة بمرحلة معينة تأثرت بها، انظمّ ذلك إلى تاريخها حتى تتراكم عليها الدلالات، وتصبح غنية بالإيحاء.

فمثلا كلمة (صُلب) وهي جمع (صليب) في قول جرير، هاجيا الأخطل:

لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سُوءٍ ... على باب إستها صُلُبٌ وشَامُ

هذه الكلمة لا توحى بنفس القدر من الدلالات التي توحي بها في استخداماتها في العصر الحديث، وربما كان وجه الذمّ في هذه الكلمة آنذاك لا يزيد عن تسفيه عقيدة

1- ينظر: فاضل مصطفى الساقي ، أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي للطباعة ، 2008، ص309.

2- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص178.

3- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر ، دمشق سوريا، ط2، 1996،ص21.

النصاري وتوهمهم صلب المسيح، أما الآن فتكرار الحروب الصليبية عبر التاريخ زاد من شدة إيحائها، وثراء مضمونها العاطفي.

إذ إن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، وذلك شخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، فالمعنى المعجمي كما يقول تمام حسان قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي أو الدلالي الذي يعنى بتتبع الجملة، أو الحدث الكلامي وما يحيط به من مجريات[1].

5 – الدلالة السياقية: هي تلك الدلالة التي يقصدها المتحدث ويفقهه المتلقي من خلال الحدث الكلامي مع مراعاة الظروف المحيطة به، لأن المتلقي يحدد دلالة الألفاظ ومعانيها عند استعمالها، مع مراعاة الظروف التي يتواجد بها. ومعنى ذلك أن هناك أمرين يحكمان الاستعمال اللغوي؛ أولهما السياق اللغوي نفسه فلا تؤخذ المفردات معانيها بمعزل عنه. وقد حدد البلاغيون العرب أهمية السياق في تحديد المعنى حين قالوا: "لكل مقام مقال"، وثانيهما الموقف الذي يقال فيه الكلام، وهو ما سمّاه الأقدمون "مقتضى الحال". وهذا السياق يسميه "فيرث" بساق الحال أو سياق الموقف[2].

فالسياق مستوى من مستويات التحليل اللغوي، وبموجبه تتحدد دلالة الكلمة، وإذا كانت الدلالة المعجمية تتميز بالتعدد والتغير، فإن الدلالة السياقية على خلاف ذلك تماما فهي تمدنا بدلالة وحيدة في غالب الأحيان، وذلك بفضل مجموعة من القرائن اللغوية وغير اللغوية[3].

1– ينظر: نضال سليمان القطامين، الدرس الدلالي عند ابن جني، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير لغة عربية، جامعة مؤتة، 2005، ص94.

2– ينظر: نضال سليمان القطامين، مرجع سابق، ص 111.

3– ينظر: نادية معاتقي، إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، 2015، ص 34 – 35.

فمثلا كلمة كتاب لها دلالات متعدده، فبمجرد ذكرها في سياق لغوي معين تتحدد دلالاتها نهائيا:

كتاب = الكتابة كقوله تعالى:﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ (البقرة:78) بدليل استعمال لفظ (أمّيون).

كتاب = الفريضة كما في قوله تعالى ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ (النساء: 24) لأن الآية تدور حول حكم شرعي في التعامل مع النساء.

كتاب = اللوح المحفوظ في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ (يونس: 61)[1].

كتاب = سِجِل في قوله تعالى:﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾(الكهف: 49).

كتاب = نص مخطوط كقوله تعالى:﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (العنكبوت: 48).

كتاب = موعد الموت في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾ (آل عمران:145).

1- ينظر تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص209 – 210.

كتاب = قائمة الحسنات كقوله تعالىفي هذه الآية:﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾ (الإسراء: 71)[1].

نلاحظ من الأمثلة المدرجة أعلاه أثر السياق في تحديد دلالات هذه الكلمة، فدلالة لفظة (كتاب) تختلف من سياق لآخر.

ثانيا: اللون:

1 – مفهوم اللون:

أ – لغة:

نجد في المعاجم اللغوية العربية القديمة تقارب المفهوم ودلالة لفظ (اللون) اللغوية، وقد اكتفينا في إيراد معنى اللون في بعض المعاجم.

فنجد معنى اللون في (الصّحاح) فقد ورد اللون: "هيئة كالسواد والحمرة. وفلان (متلوّن) أي لا يثبت على خلق واحد. ولوّن البُسْرُ تلوينا إذا بدا فيه أثر النضج"[2].

أما في (لسان العرب) لابن منظور في مادة (لون) أنه: "هيئة كالسواد والحمرة ولوّنته فتلوّن ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلوّن ولوّن ولوّنه، والألوان الضروب، واللون النوع، وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد"[3].

وفي (القاموس المحيط) "اللون ما فصل بين الشيء وبين غيره، والنوع، وهيئة كالسواد. والمتلون: من لا يثبت على خلق واحد والْوَنَّ، كاسوَدَّ: تلوّن"[4].

1– ينظر تمام حسان، اجتهادات لغوية، مرجع سابق، ص209 – 210.

2 – الرازي. مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت،لبنان، ط5، 1420هـ – 1999م، ص287.

3 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، 393/13.

4 – الفيروزابادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م، ، ص1232.

ومنه فمادة (لون) تحمل معاني الهيئة والنوع، والضرب، وما يفصل بينه وبين غيره، وهو يختص بالبياض والسواد والحمرة، وهو خاصية متغيرة بتغير الصبغ من أجل التمييز بين الأشياء، فالمتلون هو الذي لا يثبت على حال واحد، وهو المتغير والمتبدل فاللون والتلوين يعني إعطاء الشيء لونا معينا، واللون ظهور أثر النضج.

ب – اصطلاحا:

أما اللون اصطلاحا ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم، فهو الصفة التي تميز أي لون. ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره. واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه[1] .

واللون كالضوء مهم في حياة الإنسان، ودخل في العرف، والتقاليد فكان للزواج والولادة والموت ألوانها البيضاء والسوداء. ويخلط البعض بين اللون والملوّن أي المادة اللونية وبين الإحساس المؤثر، حيث أن اللون يكمن داخل الإنسان وليس في أي مكان آخر.

فاللون لا يأتي لوظيفة زخرفية فحسب بل له اتصال وثيق بالنفس البشرية، فهو يعبر عنه أو المعنى بما يثيره من إحساسات ممتعة، وإيحاءات تمزج بين الحياة، وميدان الفن، ولابد أن تكون للفنان قدرة عظيمة على التشكيل، لأن حقائق الموضوعية وحقائق الفئات النفسية والروحية لا تنعكس في العمل الفني إلا مشكَّلة.[2]

ويمكن أن نبني على ما سبق فنقول أن مفهوم اللون يختلف بحسب من يستعمله؛ فهو عند علماء الطبيعة (أو الفيزياء) ظاهرة فيزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية

1– ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، الكويت،1982م، ص91–92 .

2– ينظر: عبد الفتاح نافع،" جماليات اللون في الشعر ابن المعتز نموذجاً" التواصل، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عناية، عدد:8، جوان، 1999 ، ص122.

العين، أي أنه إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية[1]، أي أن اللون من عمل المخ، ولا يمكن إثباته إلا من خلال العين.

أما في الموسوعات الحديثة، ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم فهو "خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه"[2].

وتعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت، فلذا كانت مسمياتها في اللغة، فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجات اللون، وهو ما عرف قديما باسم إشباع اللون أو تأكيده[3]. ويعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه، فالأبيض في الإنسان قد يختلف عنه في الحيوان[4]. وكان العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان البيئة المحيطة ويعبر عنها في أدق المسميات[5].

فاللون في الحقيقة ما هو إلا طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف في تردده، وتذبذبه من لون إلى آخر، وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها، وترجمتها إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر، والأحمر، والأزرق، وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الثلاثة. وقد اكتشف العلماء أنه عند ما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه

1- ينظر: يحى حموده، نظرية اللون، دار الكتاب، القاهرة، 1966 م، ص7 .

2- غربال محمد شفيق وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، 1986م، مج2، ص1581.

3- ينظر: خليفة عبد الكريم، الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد:11، السنة1987، ص37-36.

4 – ينظر: أبو صفية، جاسر خليل، الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث قدم في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي، 1990 .

5 – ينظر: جبري شفيق، لغة الألوان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1967، ص200.

الغدة النخامية، والجسم الصنوبري، ما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا، ومزاجنا وسلوكياتنا[1].

2 – اللون في الدراسات العربية

حظي اللون بمكانة عالية في الثقافة العربية، لأن العرب ارتبطت بمحيطها المادي ارتباطا وثيقا، حتى أن شعرها وموسيقاه نبعت من ذلك الوسط الصحراوي الطبيعي. وعليه استخدم اللون من طرفهم في مختلف ما يعرض لهم في حياتهم العامة واللغوية، فقد ميزوا به بين لباس النساء والرجال، كما اختاروا ألوانا خاصة للأعياد وأخرى للحرب، وثالثة للزواج.

أما توظيف اللون في لغتهم فهو الأمر الأكثر تميزا عن سائر الشعوب، فالعرب ربطت اللون بالمحسوسات، وأدخلتْه في نظامها اللغوي من هذا الباب، فعبرت على بعض الأشياء المادية باللون[2]، كوصفها للخمر بالكميت، والموت بالأحمر، وغيرها من الاستخدامات التي تحول اللون على إثرها لاسم مجازي. فنال اللون عندهم دلالات اجتماعية ونفسية، وسنتناوله عند بعض منهم:

أ – اللون عند البلاغيين والنقاد:

إن من أبرز بلاغيي العرب ونقادهم الذين تناولوا اللون، هم: الجاحظ (ت255هـ) وابن سنان الخفاجي (466هـ) وعبد القاهر الجرجاني (479هـ) .

فالجاحظ في حديثه عن اللون يقول: "وقد جعل بعض من يقول بالأجسام هذا المذهب دليلا على أن الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض، وإنما يخطفان على قدر المزاج، وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة عن البياض فلا تزال كذلك إلى أن تصير سودا"[3].

---

1 – http://www.moe.gov.ae/bio/wzf/forum_posts.asp?TID=262

2 – ينظر: أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص3.

3 – الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط2، 1966، 59/5.

فهو هنا يتحدث عن أصل الألوان التي أرجعها جميعا إلى الأبيض والأسود.

أما ابن سنان الخفاجي فقال: "وعلة هذا واضحة وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة، لقرب ما بينه وبين الأصفر، وبعد ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجود على هذه الصفة لا يحسن النزاع فيه، كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة"[1].

وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

فالوجهُ مثلُ الصبحِ مُبْيَضٌّ ... والفرعُ مِثــلُ الليــلِ مســودُّ

ضدَّان لمّا استجمَعَا حُسنًا ... والضّد يُظهِرُ حُسنَهُ الضّدُ[2]

وهنا ربط بين تآلف الحروف وتلاؤمها في الكلمة وأثرها في تمثل المعنى وتوضيحه لدى السامع وتآلف الألوان وانسجامها في لوحة جمالية تمتع الناظر وتجذبه.

وهو يشبه لما تطرق إليه الجرجاني في حديثه عن العلاقة بين الشعر والرسم؛ حيث شبه المعاني في تآلفها وتناسقها بالأصباغ في توافق صورها ونقوشها، ويقول في ذلك: "وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجلَ قد تهدَّى الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير والتدبُّر، في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها، وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه، فجاء نقشه من اجل ذلك أعجبَ، وصورته أغربَ"[3].

1 – ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، 1982، ص74.

2 – الزوزني ، حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، تحقيق: محمد جبار المجيد، منشورات وزارة الإعلام، العراق، د ت، 85/2.

3 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط4، ص71.

كما أدرك عبد القاهر الجرجاني أن دلالة اللون تنحو منحى نفسيا، إذ ليست مقصودة لذاتها في كلمة (الليل) التي شبّه بها النابغة الذبياني ممدوحه (النعمان بن المنذر)، بل انتحت منحى نفسيا.

فإنّك كالليل الذي هو مُدْرِكِي ... وإنْ خِلْتَ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[1]

ب – اللون عند الفقهاء:

أما من أبرز الفقهاء الذين نظروا في أهمية اللون، وتصدوا له في نطاق المحسوس الحاضر إلى ما وراء الذهن، فهم: ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ) في كتابه (طوق الحمامة) و(الأصول والفروع)؛ أما في الأول فيرى أن اللون يتعدى الحس الخارجي، ليتصل بأجزاء النفوس النائية، فقد يبالغ بقوله أن المرأة بيضاء لزوج أبيض ترزق بولد أسود؛ إذا دامت في مضجعها اللون الأسود، بمعنى أن أثر اللون النفسي، يتجاوز سطح الحسّ إلى باطن الإدراك، ويتصور للون بريقا وجاذبية، تجذب مهما تحول النظر من خلف أو من أمام، يقول ابن حزم من البحر البسيط:

مَنْ كُنْت قدّامَــهُ لا ينثني أبــدا ... فهم إلى نورك الصَّعَّاد يَعْشُونَا

ومــن تكن خلفــه النفــس تصرفه ... إليك طوعا فهم دأبا يكرونا[2]

ولإيمانه بالنظرة الباطنية، يستحسن من النساء البيضاء كما استحسنها من قبلُ أبوه، ويكره السواد لتداعي معانيها بجهنم والضلال، فالشقراء تعادل النور والسوداء تعادل جهنم، ويقول:

يَعِيبُونَهَا عِنــْدِي بِشُقْــرَةِ شَعْــرِهَــا ... فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا الَّذِي زَانَهَا عِنْدِي

يَعِيبُــونَ لــَوْنَ النَّــورِ وَالتِّبْرِ ضِلّــَةً ... لِرَأْيِ جَهُــولٍ فِي الغِوَايَــةِ مُمْتَــدِّ

وَهَلْ عَابَ لَوْنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ عَائِبٌ ... وَلَـوْنَ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ عَلَى البُعْد

وَأَبْعَــدُ خَلْــقِ اللهِ مــِنْ كُــلِّ حِكْمَــةٍ ... مُفَضِّــلُ جِرْمٍ فَاحِمِ اللَّوْنِ مُسْــوَدِّ

1 – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق، مفسد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985،ص14

2 – ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص15.

بِــهِ وُصِفَــتْ أَلْــوَانُ أَهْــلِ جَهَنَّــمٍ ... وَلِبْسَــةُ بِاكٍ مُثْكَــلِ الأَهْلِ مُحْتَدِّ

وَمُذْ لَاحَــتِ الرَّايَاتُ سُــودًا تَيَقَّنَــتْ ... نُفُوسُ الوَرَى أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الرُّشْدِ[1]

ج – اللون عند الفلاسفة:

من أبرز الفلاسفة العرب الذين تناولوا اللون في كتاباتهم:الكندي (ت 260هـ) ومحمد الفارابي (ت 339هـ)، وابن سينا (ت428هـ) وغيرهم.

فالكندي مثلا قال في تعريفه للون انه: "نهاية الجسم المستشف بما هو مستشف، وقال أيضا: "وبالضوء تصير الألوان التي هي مرئية بالقوة مرئية بالفعل". أي أنه يعزي ـ صيرورة اللون إلى الضوء. ويؤكد الكندي أيضا على تأثير الألوان المختلفة على مشاعر الإنسان كالألحان الموسيقية. أما ابن سينا، فإن الألوان الأولية عنده الأبيض والأسود، والأشياء تكون مرئية من حيث كونها مضيئة، وفي الأجسام المظلمة لا توجد الألوان، غير أن الضوء يخرجها، ولهذا قرر أن للألوان وجودا خارجيا، وهو بهذا يناقض وجه النظر الحديثة حول اللون ... أي أنه لا يقر بما يحدثه شعاع الضوء المختلف وطول موجته على الخلايا العصبية في شبكية العين، فتبدو الأشياء ملونة لأنها تمتص جزءا من طاقة الضوء وتعكس الباقي فتحدد اللون"[2].

أما الفارابي فذكر خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة. فالظاهرة هي التي تدرك المحسوسات الخمسة المعروفة، ومن القوة الباهرة تحس الألوان والأشكال والأجسام[3].

1 – ينظر: نجاح عبد الرحمن المرزاقة، اللون ودلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2010، ص16.

2 – وسماء حسن الأغا، قراءات في النقد الفني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018، ص37.

3 – ينظر: الفارابي، الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابي، تح. عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2012، ص72.

ودلالة الألوان عند الفلاسفة المسلمين تتيح للنص جملة من الإيحاءات والرموز، إذا تتعدى دلالة الألوان نطاقها الوضعي المطابقة إلى ما هو أعم، حيث تتسع دائرة إيحاء اللون للتفسير والتأويل، بتضمنها معان ورؤى أعم من المعنى الوضعي[1].

ولقد عد فلاسفة المسلمين المحسوسات من بين مقدمات المعرفة ومصادرها، مع إيمانهم بأن الحس يدرك الكلي لا الجزئي، وبوساطته يدرك العقل قضاياه المحسوسة الى المشاهدة، كما أنه بوساطة الحس والقياس يدرك العقل المجريات[2].

د – اللون في الشعر العربي:

لا شك أن اللون من أهم الظواهر والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية، لأن له ارتباطاً وثيقا بجميع مجالات الحياة وظواهر الكون، وله علاقة وطيدة بالعلوم الطبيعية، وعلم النفس، والدين، والثقافة، والأدب، والفن، والأسطورة.

ولما كان الشعر صورة فنية تعكس الصورة الزمانية والمكانية لحياة الشاعر في مجتمعه وبيئته الاجتماعية والطبيعية التي عاشها، وهي تختزن في عباراتهم أفكارهم، وعاداتهم، وأنسابهم، ومشاعرهم.

– الشعر العربي القديم:

إن حضور اللون في الشعر الجاهلي ليس صدفة، بل له صلة وثيقة ببيئة الشاعر ونفسيته، ولكل لون طابعه الجمالي الذي يستمدّ من البيئة التي ينتمي إليها. ومن الألوان التي وظفها الشعر الجاهلي هي: الأبيض، والأسود، والأخضر.

فالشاعر الجاهلي كثيراً ما استخدم اللون الأبيض في أشعاره، ويعدّه رمزاً لجمال المرأة وجلال الرجل ورهافة السيوف والدروع، وتدور في سياق الشرف والرفعة وكل معاني الخير، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى يمدحُ هرم بن سنان:

---

1 – ينظر: نوفل، يوسف حسن، الصورة الشعرية، دار الاتحاد العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص7.

2 – ينظر: نجاح عبد الرحمن المرزاقة، مرجع سابق، ص15.

أغرُّ أبيضُ فيّاضٌ يفكّك عن ... أيدي العُناةِ، وعن أعناقِها الرّبقا[1]

كما أنّه يعشق اللون الأخضر لأنه يعيش في قفار مجدبة ويبحث دائماً عن العشب والكلأ، وهو لون الطبيعة الحية، فحيناً يظهر في تصوير الرياض والخمائل أو الملابس، وحيناً آخر في وصف العيش. يقول الحارث بن حلزة اليشكري :

لَمَّا جَفَانِي أَخِلَّائِي وأَسْلَمَنِـي ... دَهْرِي ولَحْمُ عظامي اليوم يعترق

أقبلت نحـو أبي قابوسَ أمدحُهَ ... إن الثنـاء له والحمـدَ يتّفِـقُ

سهلَ المَبَاءَةِ مُخْضرًّا مَحَلَّتُهُ ... ما يصبحُ الدَّهْرَ إلّا حوله حَلَقُ[2]

أما اللون الأسود فيكرهه الشاعر، فاستخدمه للدلالة على الخوف والحزن والخيبة، فهو لون للظلام، والصمت، واليأس، والفناء، ورمز الهم،والموت، والإخفاق، وهو اللون الذي يمثل الظلم، والضلالة، والغضب، والإثم، والكفر...

فقد نعت الشعراء كل شيء بغضته نفوسهم باللون الأسود، فعبّروا عن الحقد بأنه أسود، ووصفوا الأكباد الحاقدة بالسوداء...

يقول امرؤ القيس :

يا بُؤْسَ لِلْقَلْبِ بعدَ اليومِ ما آبَهْ ... ذِكْرَى حَبِيبٍ بِبَعْضِ الأَرْضِ قَدْ رَابَهْ

قالتْ سُلَيْمَى أَرَاكَ اليومَ مُكْتَئِبًا ... والرَّأْسَ بعدِي رأيتُ الشَّيبَ قَدْ عَابَهْ

وَحَارَ بعدَ سَوَادِ الرَّأْسِ لِمَّتُهُ ... كَمُعْقِبِ الرَّيْطِ إِذْ نَشَّرْتَ هُدَّابَهْ[3]

- الشعر العربي الحديث:

إن توظيف اللون في الشعر الحديث، كقيمة فنية يتكئ عليها جعلت منه للنقاد معيارا للحكم على مختلف قصائد الشعراء أو التفاضل بين صورهم الشعرية؛ "لذلك وقف الناقد على رغبة الشاعر وميله لاستخدام الحكمة في الرسم والتصوير، وإحساسه بدلالة اللون وألفاظ

1 – علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص76.

2 – مروان العطية، ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، دار الإمام النووي، دمشق، سوريا، ط1، 1994، ص126.

3 – مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دط، دت، ص46

التنميق والتوشية وما شابهها، متابعا اختلافه في درجة الاهتمام بها وكيفية استغلالها. وعكف على ثلاثة أشياء لاستكناه اللون؛ فنظّروا القول بالرسم والتصوير، وذكرهم لكلمة اللون والتلوين ومشتقاتها، وورود كلمات الزخرفة والوشي، ..."[1]

ولتتبع معاني توظيف اللون، نورد بعض استعمالات الشعراء المحدثين للون في تجاربهم الشعرية .

فالبارودي مثلا كان محافظا على اقتفاء خطى السلف، مهتما بإيقاع الإنشاد أكثر من عنايته بإيقاع الرسم بالكلمات، منصرفا عن وظيفة البديع الزخرفية، بما فيها ألفاظ التوشية والتنميق باعتبارها زينة خارجية، مساويا بذلك بين عنصر اللون والعناصر الحسية الأخرى، فارتبط ذكر اللون عنده بوصف المرأة، والخمر والفرس والطبيعة، وهي مدركات حسية تتجسد باللون شكلا. فمصدر كلماته أو صوره بوجه عام مستلهم من التراث، حيث جارى القدامى في إطلاق الشفق أو الشمس على الخمر، والبدر على المرأة والظلمة على السواد[2].

يقول البارودي يصف الجيزة وذكرياته فيها:

حمراءُ دارَ بها الحَبابُ كأنّها ... شفق بدت فيه نجوم سماء[3]

وقال وقد نظم قول أعرابي في صديق له :

لقد صفِرتْ عِيابُ الوُدِّ بيني ... وبين أحبّتي بعد امْتلائي

وعادت أوجه المعروف سودا ... وكانت من نظارَتها بماءِ4

ولعل من أوائل الشعراء الذين اقتحموا باب الألوان نزار قباني، وذلك يعود إلى موهبته الشعرية وثقافته العربية والأجنبية واطلاعه الواسع، مع اهتمامه بداية بالمرأة، وهي

[1] – يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، مصر،1995، ص42.

[2] – ينظر: يوسف حسن نوفل ، المرجع نفسه، ص43.

[3] – ينظر: محمود سامي البارودي ، ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2013، ص38.

4 – ينظر: محمود سامي البارودي، مرجع سابق، ص41.

الأقرب إلى الطبيعة. لذلك وظّف الألوان في قصائده لم يكن بمحض الصدفة، بل استعان بها ليعبر عن تجربة خاصة، قد تكشف عن إحساس خاص.

لقد تباينت دلالات اللون الواحد في النصوص الشعرية لدى نزار قباني تبعا لمواطن وروده. لقد شكل نزار قباني صورته اللونية، فحول اللون الأخضر في قوله:

لو كنت يا سيدتي

تعرفين أشواق الخيول

لملأت فمي...

لوزا... و كرزا...

...و فستقا أخضر[1]

يحمل اللون الأخضر في هذا المقطع دلالتين: الأولى مادية تدل على خضرة النبات أما الثانية: معنوية تعني الأمل، الجمال، البهجة، التفاؤل، والعطاء... وهذا دليل على شوقه الكبير لمحبوبته. كما نلاحظ تكرار اللون الأخضر، من خلال ذكر الفستق الذي هو في حد ذاته أخضر اللون ووصفه باللون الأخضر، وهذا دليل تأكيد الصفة الجمالية[2].

أما صلاح عبد الصبور فاتجه اتجاها مغايرا للبارودي ونزار قباني، إذ تناول اللون من موقفه إزاء الناس والمجتمع، ومن الحب الذي ارتبط بالسأم والاغتراب، عنده هو وبعض أبناء جيله ممن تأثرت نظرتهم للحياة والعالم بعد الحرب العالمية الثانية، من اشتداد حيرة الصراع المذهبي، واتصال الشاعر بقضايا المجتمع وبالفكر العالمي عن طريق المفكرين والشعراء وتطور رأي المرأة وموقف المجتمع منها. لذلك كله يمكن القول أن اللون عند صلاح عبد الصبور نموذج من نماذج القناع اتخذه ليتوارى خلفه اتقاء المباشرة والتقريرية، ليحدد رأيه في

1 – ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط17، 2007 ، ص5 .

2 – ينظر: قاصد فاطمة الزهراء ومخلوف الزهرة، دلالة اللون وأبعاده عند نزار قباني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، معهد اللغات والأدب العربي، جامعة البويرة، السنة الجامعية 2014/2013، ص28.

قضـايا عصـره، وليضـع تقـابلات متضـادة تفـوق غـرض التعبيـر البسـيط عـن المشـاعر الانفعالات إلى إيجاد نوع من الرمز[1].

والمتلقي لأشعار صلاح عبد الصبور يجد العلامة اللّونية ماثلة في قصائده بأشكال مختلفة تتحكم فيها رؤيته وحساسيته الشعرية من جهة، وجمالية المنجز الشعري من جهة أخرى، ولعل أهم العلامات اللونية الحاضرة في قصائده يأتي اللون الأسود في مثل قوله:

الليل يا صديقتي ينفضني بلا ضمير

ويطلق الظنون في فراشي الصغير

ويثقل الفؤاد بالسواد

ورحلة الضياع في بحر الحداد

فحين يقبل المساء، يقفر الطريق، والظلام محنة الغريب[2]

فقد وظف في هذه المقطوعة الليل، السواد، الظلام وهي دالة على اللون الأسود المرتبط عنده بعذاب الحب ووحشة المرض وسيطرة اللذة ورحلة الضياع ...وما دعم ذلك توظيفه للكلمات: الظنون، يثقل الفؤاد، رحلة الضياع، بحر الحداد، محنة الغريب، يقفر الطريق...

وهكذا فقد اختلف الشعراء المحدثون في توظيف اللون من شاعر إلى آخر لتباين ظروف الحياة في شتى مجالاتها، كما أن أنظمة اللون تحوّلية ومتغايرة لا تخضع لمعايير ثابتة في المقياس التأثيري والحركي، وإنما تعتمد على حساسية اللون وتفعيل مراياه في ارتباطها بدرجة حساسية الحال الشعرية وعمق حاجاتها للتلوين[3].

1 – ينظر: يوسف حسن نوفل، المرجع نفسه، ص149 – 150.

2 – ينظر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص94.

3 – ينظر: محمد صابر عبيد، مرايا التخيل الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص224.

3 – تأثيراته على النفس:

اهتم الإنسان منذ القديم باللون، واتسمت علاقته بما حوله من ألوان بالطابع الرمزي. فكل لون رآه أصبح جزءًا من خبرته الحسية له مدلوله الذي يحيل إلى شيء. والمعروف أن البدائيين، سواء الذين عاشوا منهم في الماضي السحيق، أو الذين لا يزالون يعيشون فيما بيننا في مناطق وبقاع لم تصل إليها الحضارة، يعتمدون الوشم بالألوان طريقة لدفع الأذى واتقاء الأرواح الشريرة، وكذلك تجنب الحسد أو التعبير عن الشعور بالقداسة تجاه شيء ما أو قوة يخشى جانبها على الإنسان أو الحيوان. واتخذوا أيضًا من الألوان وسائل للتزيين في مجالات عدة، كالعبادة، وممارسة الشعائر الدينية، والطقوس، ومنها التعبير عن التفاعل بالعالم الخارجي تفاعلا يبهج النفس ويعبر عما يجيش فيها من مشاعر الفرح أو اللذة أو مشاعر البؤس والحزن[1].

وقد أثبتت الدراسات النفسية التأثيرات الآتية للألوان:

– الأزرق المرتبط بظلام الليل يسبب الخمول ويرتبط بالطاعة والولاء والتضرع والابتهال.

– الأصفر المرتبط بالبياض وضوء النهار يثير التحفز والتهيؤ للنشاط، وهو أقل من الأحمر إغراء في الطعام.

– الأحمر يثير روح الهجوم والغزو والافتتان والشجاعة والثأر، ويخلق في الإنسان نوعا من التوتر العضلي، ويرفع من حرارة الجسم، وهو يبدو أكثر الألوان إغراء في الطعام.

– الأخضر يرتبط بروح الدفاع والمحافظة على النفس، ويبعث في النفس الاسترخاء، ويقلل من ضربات القلب ودرجة الحرارة، وحين يكون أخضر خالصا يكون ذا إغراء قوي في الطعام لأنه لون الطزاجة الطبيعية.

[1] –ينظر: إبراهيم محمود خليل، ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد3، 2006، ص 441.

وفي تجربة مقصودة دعا باحث عددا من الأصدقاء على مائدته، وبعد أن صف الأطباق على المائدة وقد امتلأت بأشهى المأكولات وأطيبها، وجلس كل واحد على كرسيه أخذ يغير لون الإضاءة من الأبيض إلى أضواء ملونة. وقد أدى هذا إلى تغيير لون الطعام فاللحم صار رماديا مصفرا، والكرفس بلون الزهر، والسلاطة تحولت إلى لون بنفسجي طيني، والبازلاء الخضراء أخذت لونا أسود، واللبن تحول إلى لون الدم، والبيض صار أزرقا، والقهوة صفراء مقبضة. ونتيجة لهذا فَقَدَ معظم المدعوين شهيتهم للطعام، ومن قاوم شعوره واستمر في الأكل أحس بالمرض.

لقد فشلت الوليمة ولكن التجربة نجحت، لقد أثبتت أننا نأكل بأعيننا كما نأكل بحاستي الذوق والشم[1].

1 – ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط 2، 1997 ، القاهرة ، مصر ، ص153.

الفصل الثاني:

الألوان بين الدلالة العامة والدلالة في القرآن الكريم.

أولا: اللون في القرآن الكريم

ثانيا: دلالة اللون في القرآن الكريم

أولا: اللون في القرآن الكريم:

1 – التأثير والوظيفة:

إن القرآن الكريم يربي في المسلم الحس بالجمال من خلال دعوته للنظر في آيات الله ومناظر الكون كما نبه إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائل: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"[1].

ولقد خلق الله تعالى كل ما في الكون وسخره لخدمة الإنسان وتحقيق راحته وهنائه، وحرصت القدرة الإلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع كونها نافعة، فيفيد الإنسان وينتفع، وفي الوقت ذاته يسر بجمال الأشكال وتعدد الألوان ... ذلك الجمال الرائع المنبث في لوحة الكون، وإذا غفلت عيون البشرية عن الالتفات إلى مشاهد الجمال ذكرنا القرآن الكريم بها[2].

ومن المؤكد أن الألوان سمة من سمات الجمال فترى القرآن يفصل أحيانا في وصف الشيء بألوانه فيضيف إلى وظيفة الالوان الأساسية – وهي التمييز بين الأشياء – وظائف أخرى وهي التعبير الفني الجمالي والرمزي والحسي.

فوظيفة اللون الجمالية تكمن في توضيح الصورة وإبراز الفكرة، وتعميق المعنى وبلاغة التعبير.

فالجمال واحد من القيم الخالدة الثلاث، الحق والخير والجمال التي شغلت الفكر الإنساني منذ فجر الخليقة. وجاءت الرسالات السماوية لتؤكدها وتلح عليها. والحديث عن الجمال يقود الذهن إلى الزينة التي وردت في مواضع عدة في الكتاب الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح**﴾ (الملك: 5) والمصابيح هي النجوم، والنجوم

1 – الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، بيروت، لبنان، ج1/ص93.

2 – ينظر: عفاف حميد، من سمات الجمال في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ج5، ع4، 1431هـ، ص6.

زينةٌ ونور، والنور أيضاً ضرب من ضروب اللونِ، والزينةُ حليةٌ ماديةٌ ولفظيةٌ، فيها جمالٌ متجدد، تتعدد ألوانه وأوقاته ويختلف من ليل إلى ليل، ومن فجرٍ إلى مساء، من أغراضها أن تجذب الإنسان إلى إمعان الفكر، والنظر في دقيق صنع الله وعجيب خلقه وروعة إبداعه في ألوان الجمال. وكذلك الأمر بالنسبة للآيات التي وصفت وجوه الكفار بالسواد، وعيونهم بالزرقة، فإننا نجد اللون قد أضحى وسيلةً مؤثرةً تأثيراً معنوياً نفسياً، لتقدم صورةً عن فئةٍ لم تكن تبصر جمال الله في الكون والخلق، فكانت الصورة الحزينةُ مساويةً في التأثير لتلك الصورة المفرحة المتألقة التي وصف الله بها – في الآية نفسها – وجوه المؤمنين بالبياض .

إن الوظيفة الجمالية والتزيينية، عملت على توضيح الصورة وإبراز الفكرة، وتعميق المعنى وبلاغة التعبير، والتأثير في التشويق أو التنفير، وفي الترغيب والترهيب، وهي بذلك توقظ القلب، وتنبه الحواس، وتثير الشهية للتذوق، بما ترسمه من تنميقٍ وتنسيقٍ وتصويرٍ وتدريجٍ في الظلال والإيحاءات، حيث تحقق عوالم فريدةً ومتكاملةً فيها البلاغة والإعجاز، ومنها تؤخذ العبر.

أما الوظيفة الرمزية فقوامها اللفظ الموحي، الذي يمكن أن يحدث استجابةً نفسيةً بشعورٍ ما يحرك عواطفَ الإنسان ويدعوه إلى التأمل والتفكير والتدبر، كما في قوله تعالى: ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً، فإذا أنتم منه توقدون**﴾ (يس:80)، فاللون الأخضر الذي يرمز للخصب أولاً وللحياة واستمرارها ثانياً جعل منه وقوداً للاحتراق والموت، وجعله متناسقاً متناغماً مع سياق الآيات قبله، التي يستنكر فيها الكافرون قدرةَ الله على البعث وإعادة الحياة إلى الأموات ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم**﴾ (يس:78)[1].

1 – ينظر: محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، العدد80، 1998م–1418هـ، ص 93–94.

وقد وهب الله الإنسان وسائل الإحساس بالجمال وأبرز وسيلة للإحساس بالألوان هي حاسة البصر[1]. فالعين وسيلةُ الاتصال المباشرةُ مع الكون والكائنات، يجذبها اللون في الطبيعة بجماله وكماله وتناسقه وتنوعه، مما يجعل الإنسان يتعاطف مع ما يريح ناظريه ويسعد نفسه، ويتخذه وسيلةً لمتعته، ويساعده على تحقيق تواؤمٍ وتوازنٍ في الأشكال والمرئيات التي يأنس إليها. وقد عملت الألوان في النبات وأزهاره، على جذب الحشرات للوقوف على ألوانها لامتصاص الرحيق ومن ثم لنقل أعضاء التذكير إلى المؤنثات النباتية، وصنع العسل الذي فيه شفاء للناس[2].

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تنبه الإنسان على استعمال هاته الحاسة للنظر إلى ما حوله من ملكوت الله ومخلوقاته لتكون وسيلة للإيمان والثبات عليه.

2 – لفظ اللون في القرآن الكريم:

ولأهمية اللون في الحياة وعلاقته بواقع الإنسان وتعبيره عنه اهتم به القرآن الكريم، ويظهر ذلك في استعماله الألوان وتوظيفه لها في تعبيره، من ذلك فقد وردت كلمة اللون ومشتقاتها في تسع آيات بدلالات مختلفة، وورد لفظ ألوان بالجمع في القرآن الكريم في سبع مواضع، في ست آيات كإشارة من الله إلى الأطياف اللونية السبعة المعروفة التي يتكون منها الضوء الأبيض[3]، كما جاء ذكر لفظ اللون مفردة مرتين في آية واحدة من آيات القرآن الكريم، وذكر القرآن الكريم اختلاف الألوان في سبع آيات تشير إلى اختلاف ألوان البشر والحيوانات والزروع والجبال، ولقد وردت تلك الألفاظ في المواضع التالية:

أما عن ورود لفظة لون بالإفراد فقد جاءت في حوار بني إسرائيل مع سيدنا موسى حول تبيان البقرة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾ (البقرة: 69).

1 – ينظر: حميد عفاف، مرجع سابق، ص6 .

2 – ينظر: محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص93.

3 – ينظر: نجاح عبد الرحمن المرزاقة، مرجع سابق، ص24.

أما ورودها جمعا فقد ذكرت في سبع آيات في الحديث عن مخلوقات الله في الأرض.

ففي تبيان الله إلى كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة والمختلفة من الشيء الواحد وهو الماء المنزل من السماء يخرج به ثمرات مختلف ألوانها، وفي خلقه الجبال المختلفة الألوان من بيض وحمر، وغرابيب سود، والغرابيب هي الجبال الطوال السواد، وفي بعضها طرائق هي الجدد، جمع جدة، والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة قالوا أسود غربيب[1]، فقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ (فاطر: 27).

كما ورد لفظ ألوان لتبيان اختلاف الألسنة البشرية وألوان الناس في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾ (الروم:22).

فالألوان تأتي للتعبير عن الأصناف والأجناس، وقد فسر الطبري الألوان هنا "بأنواع وأصناف مختلفة من حنطة وشعير وسمسم وأرز أو نحو ذلك من الأنواع المختلفة"[2].

وقد تأتي لفظة ألوان للدلالة على اختلاف الأشكال والهيئات كقوله تعالى: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ (النحل:13).

وفي كلامه على اختلاف ألوان الناس والأنعام وكذلك الدواب في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (فاطر:22).

وعلى الزروع المختلفة الألوان كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر 21).

---

1 – ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 481/6.

2 – الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، 378/6.

وورد في الحديث عن اختلاف العسل الذي يخرج من بطون النحل من أبيض وأحمر وأسحر وغير ذلك من الألوان قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل:69).

والمتبصّر في هذه الألفاظ، يجد في لفظي سورة (البقرة)، تحديداً لهويةِ وماهيةِ اللون، في حين وردت الألفاظ السبعة الباقية مقترنةً بلفظي المصدر (الاختلاف المختلف) ويبدو واضحاً أن اللون هنا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه اللفظة التي تدل على الفروق والتباين وتعدد المشارب، لإظهار أمرين:

الأول: قدرةُ الله سبحانه وتعالى وإعجازه فيما خلق من كائناتٍ ومخلوقات، وما يضفي عليها من سماتٍ وأوصافٍ في اختلاف الألسنة وتباين الناس في اللون والميل، واختلاف الكائنات الأرضية الحيّة والنباتية والجامدة وما ينتج من البطون الجامدة والحيّة.

الثاني: دعوة الإنسان إلى التبصر والتفكير، لأن عدداً من هذه الألفاظ اللونية قد سُبِق بقوله تعالى: ﴿**ألم ترَ أنّ اللهَ**﴾. وفي هذا دعوةٌ صريحةٌ للنظر بالعين، والتفكير بالعقل، والتبصر بالقلب، لدراسة هذه الظاهرة التزيينية دراسةً واعيةً نستخلص منها العبرة والموعظة، ونقرَ فيها للخالق بالتفرد، والإبداع والإعجاز[1].

كما يلاحظ أن الألوان وردت بالقرآن بالجمع أكثر من الإفراد ربما يرجع إلى أن الحياة تقوم على تنوع الألوان التي تحقق الجمال والثقة فليس من الجمال في شيء أن تبدو الحياة بلون واحد أو بدون ألوان[2].

1 – ينظر: محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص88.

2 – ينظر: حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع18، ص423.

ثانيا: دلالة اللون في القرآن الكريم:

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ألوانا مختلفة، وخص ذكر بعضها أكثر من الآخر. فقد ذكرت فيه ستة ألوان نذكرها حسب عدد مرات ورودها تنازليا، الأبيض والأخضر والأسود والأصفر والأحمر والأزرق، كما أن هناك ألفاظا أخرى تحمل معاني ودلالات الألوان من دون ذكر لفظ اللون، كألفاظ: بيض مكنون، مدهامتان، أحوى، وردة كالدهان. ونستعرض الألوان التي ذكرت فيه كالآتي:

1 – الأبيض:

أ – تعريفة:

ورد تعريفه في بعض المعاجم العربية كالآتي:

ففي لسان العرب لابن منظور: "بَيض: البياض: ضد السواد، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغير ذلك...، البياض: لون الأبيض، وقد قالوا بياض وبياضة، وجمع الأبيض بيض، وقد أباض وابيضّ"[1].

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي، فقد ورد: "أَبْيَضُ: ضِدُّ الأَسْودِ، ج: بِيضٌ، أصلُهُ :بُيْضٌ :أبْدَلُوه بالكسر لتَصِحَّ الياءُ، والأبيض السيفُ، والفِضَّة، والأبيض الرجُلُ النَّقِيُّ العِرْضِ والأبيض كوْكَبٌ في حاشِيَة المَجَرَّة،...

أَبْيَضانِ: اللَّبَنُ والماءُ، (أو الشَّحْمُ واللَّبنُ)، أو الشَّحْمُ والشَّبابُ، أو الخُبْزُ والماءُ، أو الحِنْطَةُ والماءُ"[2].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، "أَبْيَضُ جمع بِيض، مؤ بيضاءُ، جمع مؤ بيضاوات وبِيض:

---

1 – لسان العرب، مرجع سابق، 207/14.

2 – القاموس المحيط، مرجع سابق، 638/1.

– ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح الطعام النقيّ، عكس أسود – ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾، مضيئة ساطعة لامعة – ﴿**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا**﴾.

– فتَح معه صفحة بيضاء: طوى الماضي وبدأ عهدًا جديدًا من التعامل، – أبيض القلب: طاهر لا ينوي سوءًا،

– الخيط الأبيض: أوّل ضوء الفجر، – الذَّهب الأبيض: البلاتين؛ معدن نفيس أبيض،

– ثورة بيضاء: ثورة لا تُسفك فيها دماء، – صفحة بيضاء: سيرة مبرأة من العيوب،

– فلان أبيض: نقي العرض من الدنس والعيوب، سمعته حسنة، ..."[1].

أما من الناحية الإجرائية، فالأبيض هو لون حسب المفهوم الحسّي لإدراك الألوان، لكنّه بالحقيقة لون من غير صبغة، فهو مجموع كافّة الألوان في الطيف المرئي، بالتالي فهو لا يعدّ لونًا مثلما هو الحال في الأسود والرمادي. عندما يكون التركيب الطيفي للضوء الساقط على جسم ما محفّزًا بشكل متساوٍ للأنواع الثلاثة من الخلايا المخروطية في عين الإنسان فإنّ الجسم يبدو للناظر أبيض اللون. يعدّ اللون الأبيض من الألوان كثيرة الانتشار في الطبيعة، فهو لون أشعّة الشمس، المصدر الأساسي الطبيعي للضوء على الكرة الأرضية. يتلوّن بالأبيض عددٌ من الكائنات الحيّة على وجه الأرض، بالإضافة إلى الكثير من المواد الطبيعية البيضاء مثل الثلج والقطن والسحاب والحليب والحجر الجيري وغيرها[2].

"اللون الأبيض كضوء يعد علة الألوان جميعها لأن يتحلل من خلال تمريره من خلال موشور زجاجي إلى ألوان الطيف الشمسي والتي هي: الأصفر الأحمر والأزرق والبنفسجي والأخضر والبرتقالي، وتعد هذه الألوان أصل جميع الألوان الموجودة في الطبيعة، أما من

1 – أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، س2008، مج1 ،ص280.

2 – https://ar.wikipedia.org/wiki يوم 05 أبريل 2020، في الساعة 10:57.

كون اللون الأبيض صبغة وطلاء، فإنه يساعد على تخفيف الألوان الأساسية وغيرها محوّلا إياها إلى درجات مختلفة لا تعد ولا تحصى"[1].

ب – الدلالة العامة:

اللون الأبيض لون ايجابي أكثر مما هو لون سلبي فبمجرد أن نقول أبيض يخطر في أذهاننا الصفاء، النقاء، الطهارة، العفة، السلم، والسلام، وهو أساس الألوان فقد سبق وقلنا أن الضوء الأبيض ينتج عنه عديد من الألوان أي منه تخرج جميع الألوان وهو من الألوان المحببة إلى نفوس المسلمين، حيث لا زلنا نراه مفضلا عند رجال وشيوخ الدين[2] ويحمل اللون الأبيض دلالة الحسن والجمال عند المرأة وعلية القوم عند الرجل[3]. ولبهاء هذا اللون فقد وصفت به نساء الجنة في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ (الصافات:49)

إلى جانب هذه المعاني الإيجابية للون الأبيض، فقد اتخذ أحيانا دلالات سلبية، فقد ذمه العرب في مجال الشيب، ذلك أن ظهور الشيب نذير بدنو الأجل وتولي أيام الشباب، وهو أيضا لون الكفن أي أنه يحمل رمزية الموت والفناء إلى جانب الاستسلام يقال: رفعت الراية البيضاء أي الاستسلام وإعلان الطاعة يرمز أيضا إلى التشاؤم.

ج – الحضور في القرآن:

ورد الأبيض في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة بلفظه الصريح، وهو أكثر الألوان تكرار والجدول الآتي يلخص ذلك:

1 – ينظر: ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 2012، ص96–97.

2 – ينظر: صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار روائع مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص1 .

3 – ينظر: حمدان أحمد عبد الله محمد، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008، ص39.

اللون وعدده	لفظه	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأبيض (إحدى عشرة مرة)	الأبيض	البقرة: 187	32 مرة	%34.37
	تبيض	آل عمران:106		
	ابيضت	آل عمران:107		
	بيضاء	الأعراف:108		
	اِبْيَضَّتْ	يوسف:84		
	بيضاء	طه: 22		
	بيضاء	الشعراء: 32		
	بيضاء	النمل: 12		
	بيضاء	القصص: 32		
	بيض	فاطر: 27		
	بيضاء	الصافات: 46		

د – دلالته في القرآن الكريم:

– معرفة بدء الصيام: قال الله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: 187).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿**حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**﴾ فقال بعضهم: "يعني بقوله: الخيط الأبيض: ضوء النهار. وبقوله: الخيط الأسود: سواد الليل. فتأويله على قول قائل هذه المقالة: وكلوا بالليل في شهر

صومكم، واشربوا، وباشروا نساءكم، مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده"[1].

ففي هاته الآية بيان للمؤمنين لمعرفة بدء الصوم. فالله تعالى أباح الأكل والشرب والجماع في ليلة الصيام إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود.

– وجوه المؤمنين يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (آل عمران: 106–107).

ورد في تفسير ابن كثير "قوله تعالى: ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ يعني: يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة.

﴿**فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم**﴾ قال الحسن البصري: وهم المنافقون: ﴿**فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**﴾ وهذا الوصف يعم كل كافر.

﴿**وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون**﴾ يعني: الجنة، ماكثون فيها أبدا لا يبغون عنها حولا"[2].

وذكر اللون الأبيض في الآيتين الكريمتين ليبين حالة المؤمنين ممثلة في وجوههم وما يبدو عليها من علامة الإشراق والسرور والانبساط حين تتلون وجوه الخلائق بلونين: الأبيض والأسود.

– يد سيدنا موسى عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾ (الأعراف: 108).

---

11 – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 248/3

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 79/2.

– وقال أيضا: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ**﴾ (طه: 22).

– وقال أيضا: ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ**﴾ (الشعراء: 33).

– وقال أيضا: ﴿**وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ (النمل: 12).

– وقال أيضا: ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ (القصص: 32).

تناولت هذه الآيات موضوعا واحدا يتعلق بالمعجزة التي أيد الله بها سيدنا موسى عليه السلام في مواجهة فرعون وسحرته لكن في سياقات مختلفة. فابن كثير في تفسيره للأولى (الأعراف: 108) يقول: "إن سيدنا موسى أخرج يده من درعه بعد أن أدخلها، فإذا هي بيضاء تتلاشى من غير برص، ولا مرض، وهذا دليل على أن سيدنا موسى مؤيد من الله وأمده بهذه المعجزة وهي إدخال يده في جيبه وإخراجها فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير برص ولا مرض"[1].

"وقد أكد هذا المعنى في الآيات الأخرى المذكورة مثل قوله تعالى في سورة طه: ﴿**وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ**﴾ وذلك أن موسى عليه السلام كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها، تخرج تتلألأ كأنها فقلة قمر وقوله: تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص ولا أذى ومن غير شين"[2]، "وفي قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿**ونَزَعَ يَدَه فإذا هي بيضاء للناظرين**﴾ نزع يده أي من جيبه فإذا هي بيضاء للناظرين أي تتلألأ كقطعة من القمر"[3]، وكذلك "في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿**وَأَدْخِلْ**

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 408/3.

2 – ابن كثير، مرجع سابق، 248/5

3 – ابن كثير، مرجع سابق، 126/6.

يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ فهذه آية أخرى، ودليل باهر على قدرة الله الفاعل المختار، وصدق من جعل له معجزة، وذلك أن الله – تعالى – أمره أن يدخل يده في جيب درعه، فإذا أدخلها وأخرجها خرجت بيضاء ساطعة، كأنها قطعة قمر، لها لمعان تتلألأ كالبرق الخاطف"[1].

وهو نفسه الذي حمله قوله تعالى في سورة القصص: ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾.

– عينا سيدنا يعقوب عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ (يوسف: 84).

جاء في تفسير القرطبي"﴿**وابيضت عيناه من الحزن**﴾ قيل: لم يبصر بهما ست سنين، وأنه عمي؛ قاله مقاتل. وقيل: قد تبيض العين ويبقى شيء من الرؤية، والله أعلم بحال يعقوب؛ وإنما ابيضت عيناه من البكاء[2].

فالفعل (ابيضَّ) يشير إلى ذهاب نور عيني نبي الله يعقوب، وجاء الأداء بالصيغة الفعلية (ابيضّت) وليس بصيغة أخرى؛ لأن يعقوب عليه السلام سيبصر فيما بعد وهذا ما تنبئ عليه الآية 96 من السورة نفسها.

– الجبال البيض: قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ (فاطر: 27).

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 163/6.

2 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384هـ – 1964م، 248/9.

وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا**﴾ أي: وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما هو المشاهد أيضا من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق – وهي: الجدد، جمع جُدَّةٍ – مختلفة الألوان أيضا.

قال ابن عباس، رضي الله عنهما: الجدد: الطرائق. ومنها (وغرابيب سود)، قال عكرمة: الغرابيب: الجبال الطوال السود.

وقال ابن جرير: والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد، قالوا: أسود غربيب. ولهذا قال بعض المفسرين في هذه الآية: هذا من المقدم والمؤخر في قوله تعالى: ﴿**وغرابيب سود**﴾ أي: سود غرابيب[1].

– كأس أهل الجنة: قال الله تعالى: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمَ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ۞ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ**﴾ (الصافات:45–46).

قال مالك، عن زيد بن أسلم: "خمر جارية بيضاء، أي: لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء، من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدورة، إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم. وقوله عز وجل: ﴿**لذة للشاربين**﴾ أي طعمها طيب كلونها، وطيب الطعم دليل على طيب الريح، بخلاف خمر الدنيا في جميع"[2].

ومما أوردناه فإن ذكر اللون الأبيض في القرآن الكريم جاء بعضها على المعنى الحقيقي، وبعضها على المعنى المجازي، وهو أكثر الألوان ذكرا في القرآن؛ لأنه يشير إلى النقاء والوضوح والصفاء والاطمئنان، وهو محبب إلى النفس بطبيعته، ولذلك توصف به الأمور الواضحة الناصعة.

وعموما يمكن توزيع الموضوعات التي ذكر فيها اللون الأبيض إلى محورين؛ فالأول يتحدث عن عالم الحياة الدنيا والثاني عن عالم الآخرة.

---

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 481/6 .

2 – ابن كثير، المرجع نفسه، 7/ 10.

فالموضوعات التي وردت في وصف عالم الحياة الدنيا ذكره خمس مرات في سياق الحديث عن معجزة سيدنا موسى عليه السلام وهي: بياض يده في الآيات الآتية: (الأعراف: 108، طه: 22، الشعراء: 33 ، النمل: 12، القصص: 32) والآيات الخمس يفسر بعضها بعض لأنها تخص قضية واحدة وتدل على حقيقة ومعنى مشترك. وجاء التعقيب في وصف البياض (من غير سوء) ثلاث مرات، وفي الآيتين الأخريين جاء التعقيب بقوله (للناظرين)، ولا شك أن نفي العيب في بياض اليد مما يتبادر إلى الذهن في صفة البرص أعظم من إدخال السرور في النفس لتوهج البياض وتألقه.

ومجمل الآيات يدل فيها لون بياض اليد على النقاء والطهر ووضوح الحقيقة للنبي المرسل[1].

وجاء مرتين في القرآن الكريم في وصف ظاهرة طبيعية في (البقرة:187، فاطر:27). ففي الأولى جاء للتعبير عن بياض النهار (الخيط الأبيض) أما الثانية في سياق تأكيد كون الألوان ملازمة للطبيعة في كل مجالاتها من بشر وأحياء وجماد ومنها الجبال.

ويأتي اللون الأبيض كغير معناه المتداول للبهجة والنعمة والسرور بل لصورة حزينة كئيبة، فبياض العين إذا طغى على سوادها كان إمارة حزن وأسى في (يوسف: 84).

أما في عالم الآخرة فقد وظف اللون الأبيض في وصف حال أهل الجنة ونعيمها في موضعين فالأولى (آل عمران: 106 – 107) وصفت وجوه المؤمنين به وبياض الوجوه رمز للحق والنور والنعيم، يقول سيد قطب رحمه الله: "وهذه وجوه قد أشرقت بالنور، وفاضت بالبشر فابيضّت من البشر والبشاشة"[2]. وفي الثانية (الصافات: 46) قيل بيضاء هنا صفة للكأس، وقيل للخمر حيث أن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن، وربما الوصف للاثنين فالكأس بيضاء ولون شرابها كذلك[3].

1 – ينظر: عفاف حميد، من سمات الجمال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص11.

2 – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط17، 1412هـ، 1/ 445.

3 – ينظر: عفاف حميد، من سمات الجمال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص13.

– وصف نساء أهل الجنة: وقد ورد اللون الأبيض بصفته ومعناه بموضع آخر في وصف الحور العين في الجنة وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ**﴾ (الصافات: 48–49). ففي هاته الآية وظف الله سبحانه وتعالى لون البيض النقي المكنون الذي لم يتغير لونه ليصف به نساء أهل الجنة وحسنهن وبياض ألوانهن، وهو أحب ألوان النساء إلى الرجال، إضافة إلى ما يحويه من إيحاءات إيجابية كالطهر والصلاح والصفاء والنقاء فخص به وصف نساء المؤمنين في الجنة.

يقول ابن كثير: "وصفهن بطرافة الأبدان بأحسن الألوان، قال ابن عباس: الأبيض المكنون: اللؤلؤ المكنون ... وقال سعيد بن جبير: يعني بطن البيض، وقال السدي: بياض البيض حين ينزع قشره، واختاره ابن جرير لقوله: " مكنون" أي مصون لم تمسه الأيدي"[1].

وعموما فإن اللون الأبيض في القرآن الكريم دلالته ترمز إلى التعبير عن انتصار الخير على الشر كما يرمز للضياء والنور والصفاء.

1 – الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 178/3.

2 – الأخضر:

أ – تعريفه:

جاء تعريفه في بعض المعاجم كآتي.

ففي لسان العرب: "الخُضْرَةُ من الأَلوان: لَوْنُ الأَخْضَرِ، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغيرهما مما يقبله، واليخضور: الأخضر ومنه قول العجاج يصف كناس الوَحْشِ:

بالخُشْبِ دونَ الهَدَبِ اليَخْضُورِ ... مَثْواةُ عَطَّارِينَ بالعُطُورِ

وخضر: الزرع خضرا، واختضر الشيء: أخذ طريا غضا، وشاب مختضر: مات فتيا، والخضرة في ألوان الناس :السمرة ، قال اللهبي:

وأنا الأخضر، من يعرفني؟ ... أخضر الجلدة من بيت العرب

يقول :أنا خالص لأن ألوان العرب السمرة، وأراد بالخضرة سمرة لونه[1].

أما عند صاحب العين: "الخضر في القرآن : الزرع الأخضر وفي الكلام: كل نبات من الخضر، والاخضرار مصدر من قولك أخضر والخضر والمخضور للرخص من الشجر، والخضاري: طائر ويسمى الأخيل يتشاءم به، والمخاضرة : بيع الثمار قبل بدء صلاحها، وقد اختضر فلان إذا مات شابا"[2].

وقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصر: "خضرَ يخضرّ ، خضرةً وخضرًا، فهو أخضر وخضرُ. خضر الشيء: صار في لون الحشائش الغضّة، صار أخضر.

اخضرَّتِ الأرضُ: نبت زرعُها، كُسيت بالزَّرع الأخْضر. خاضر فلانا: باعه الثمر أخضر قبل ظهور صلاحه، باعه الثمار قبل نضجها.

1 – لسان العرب ، مرجع سابق، 4/ 245.

2 – كتاب العين، مرجع سابق، 4/ 176 .

أخضر الكروم: مسحوق أخضر اللّون لا يذوب في الماء، ويذوب في الأحماض وهو أكسيد الكروم، يستعمل خِضابًا، وفي طباعة الأوراق الماليّة، وفي تلوين الخزف والزجاج . الأخضران: البحر والليل"[1].

وعموما فاللون الأخضر هو الذي يتولد من امتزاج اللون الأصفر الليموني والأزرق بنسب متساوية، هذا من الناحية الكيميائية، أما من الناحية الضوئية فهو لون يتولد من خلال تحليل النور الأبيض عند مروره بموشور زجاجي كما هو الحال في ألوان الطيف الشمسي[2].

ب – الدلالة العامة :

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحا واستقرارا في دلالته، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهمة؛ لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة بصفة خاصة وجمال الوطن بصفة عامة، هو لون يبعث الطمأنينة والراحة في النفس، كما أنه اللون الوحيد المتفق على دلالته المريحة للنفس الإنسانية.

إلى جانب أنه لون الثقافة الإسلامية ولون التصوف والزهد فهذا اللون ينطوي على هالة محببة في نفوس المسلمين تَكَوَّنَ تَحَوُّلُهُ على مرّ العصور وهو في الوقت نفسه رمز للجنة التي وصفت بهذا اللون في القرآن الكريم[3].

وفي العقيدة يمثل الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي وكذلك وصفت مقاعد أهل الجنة بالخضرة قال تعالى:﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾(الرحمن:76) .

ومن دلالات الجمال للون الأخضر يمكن أن يكون مظهرا خادعا، فيثير النفس ويدفع الرغبة، وقد ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم: "إيّاكم وخضراءَ الدِّمن قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال:" المرأة الحَسناء في المنبِت السوء".

---

1 – معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص656.

2 _ ينظر: ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، مرجع سابق، ص30.

3 – ينظر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون دلالاته في شعر، اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص30.

ج – الحضور في القرآن:

يأتي في المرتبة الثانية تكرارا بعد الأبيض وهو رابع الألوان ذكرا في القرآن الكريم، وقد ورد في سبع سور وثمان مرات بلفظه الصريح، وهو موزع على النبات، والأرض، والحيوان، واللباس. وروده نلخصه في الجدول الآتي:

اللون وعدده	لفظه	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأخضر (ثمان مرات)	خَضِرًا	الأنعام: 99	32 مرة	%25
	خُضْرٍ	يوسف: 43		
	خُضْرٍ	يوسف: 46		
	خُضْرًا	الكهف: 31		
	مُخْضَرَّةً	الحج: 63		
	اَلاَخْضَرِ	يس: 80		
	خُضْرٍ	الرحمن: 76		
	خُضْرٍ	الإنسان: 21		

د – دلالته في القرآن الكريم:

– نبات الأرض وشجرها: قال الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنعام: 99)

وجاء تفسير هذه الآية عند ابن كثير كالآتي:

"قوله: ﴿**وهو الذي أنزل من السماء ماء**﴾ أي بقدر مبارك، رزقا للعباد وغياثا للخلائق، رحمة من الله لخلقه﴿**فأخرجنا به نبات كل شيء**﴾ كما قال: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ (الأنبياء: 30) ﴿**فأخرجنا منه خضرا**﴾ أي: زرعا وشجرا أخضر، ثم بعد ذلك

يخلق فيه الحب والثمر؛ ولهذا قال: ﴿**نخرج منه حبا متراكبا**﴾ أي: يركب بعضه بعضا، كالسنابل ونحوها"[1].

أما في تفسير الطبري في قوله: "﴿**فأخرجنا منه خضرًا**﴾، يقول: ﴿**فأخرجنا منه**﴾، يعني: من الماء الذي أنزلناه من السماء (خَضِرًا)، رطبًا من الزرع.

والخضر هو الأخضر، و"الخضر" رطب البقول، ويقال: "نخلة خضيرة" ، إذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل أن ينضج. و"قد اختُضِر الرجل " و"اغْتُضِر"، إذا مات شابًّا مُصَحَّحًا. ويقال: "هو لك خَضِرًا مَضِرًا"، أي هنيئًا مريئًا"[2].

– وكذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحج: **63**) .

وهذه الآية مثل التي قبلها تؤكد نعم الله وقدرته وحكمته أنه يخرج من الماء النبات والشجر ويلونه باللون الأخضر، رمز الحياة والبركة ويجعله مختلف الأشكال والطعم والرائحة. ففي وجود الأرض الخضِرةِ دليل على النعمة المتواصلة والحياة الرغيدة التي يتمتع بها أصحابها وأنعامهم.

– قال الله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾ (يس: 80)

يقول الزمخشري في تفسيره لهاته الآية: "من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر، مع مضادة النار الماء وانطفائها به"[3].

لقد بينت دلالة الآية كلها قدرة الله على جعل الشجر الأخضر الريان بالماء وقودا للنار رغم صعوبة الاشتعال ومقومته للنار.

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 274/3.

2 – الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مرجع سابق، 444/9.

3 – الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، 31/4.

– السنابل في رؤيا الملك: قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ (يوسف: 43)

– قال الله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف: 46)

ورد اللون الأخضر مرتين في وصف السنبلات في رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام رمزا دالا على السنين الخصبة؛ فالسنبلات الخضر إيحاء على سنوات الخير والرخاء، في حين تقابلها سبع عجاف التي ترمز للقحط والجدب، فاللون هنا جيء به للدلالة على الخير والنماء والرخاء.

– ثياب أهل الجنة: قال الله تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ (الكهف: 31)

جاء في التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لـ ﴿**ثيابا خضرا**﴾ "واللباس: ستر البدن بثوب من قميص أو إزار أو رداء، وجميع ذلك للوقاية من الحر والبرد وللتجمل، واللون الأخضر أعدل الألوان وأنفعها عند البصر، وكان من شعار الملوك. قال النابغة:

يصونون أجسادا قديما نعيمها ... بخالصة الأردان خضر المناكب"[1].

– قال الله تعالى: ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ (الإنسان: 21)

1 – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 312/15.

وهذه الآية تؤكد معنى سابقتها وهنا الملابس للولدان المخلدين ذوي الثياب الخضر وقد جاءت في سياق الكلام عن النعيم الذي يعيشه عباد الله الصالحين، فمن مظاهر النعيم طواف الولدان المخلدون عليهم، بالأكواب والأباريق مع الحلل واللباس الخضر.

– فرش الاتكاء في الجنة: قال الله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ (الرحمن: **76**)

وقد ورد عن ابن كثير أن الرفرف في الآية هي المحابس أو الوسائد.

ومما أوردناه نرى أن دلالة اللون الأخضر ليست كأي الألوان فالخضرة بمشيئة الله دليل على الحياة الدنيا وفيها سرها وهي دليل الخير والخصب وهو اللون الغالب في الحقول والحدائق والغالب على الجنة، ملابس أهلها وفرشها وبسطها، دليل على الحياة الرغيدة الدائمة والنعيم الأبدي الذي يمتع به عباده الصالحين.

وقد ورد اللون الأخضر بمعناه في وصف أشجار الجنة بالدهمة في قوله تعالى: ﴿**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ**﴾ (الرحمن: 62 – 64) .

فلون أشجار الجنتين هو الدهمة، وذلك من شدة الخضر يقول ابن عباس: "قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء" وقال محمد بن كعب: "ممتلئتان من الخضرة"، وقال قتادة: "خضراوان من الري ناعمتان، ولا شك في نظارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض"[1].

وإذا كانت الخضرة دلالة على الخير والخصب فإن (مدهامتان) تدل أكثر مما تدل عليه الخضرة، فهي تدل على النضارة والنعومة والارتواء.

1 – الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ، 424/3.

3- الأسود:

أ - تعريفه:

لقد عُرّف اللّون الأسود في معجم العين على أنه: "سود: السوْدُ: سفح مستو بالأرض، كثير الحجارة خشنها والغالب عليها لون السواد. والسواد: لطخ الشفتين من أكل شيء، وما يصيب الثوب من زرع مأروق، ونحوه. وأَسْوَدَ فلان : ولد له ولد أسود. وفلان أسود من فلان في السَّوْدَدِ، والسودانية: طائر يأكل العنب والتمر"[1].

أما في لسان العرب فقد عرّف: "على انه نقيض البياض، سوِد وسادَ واسْوَدَّ اسودادًا، واسوادّ اسودادًا، سوّده جعله أسود، وسوّدتُ الشيء إذا غيرتُ بياضَهُ سوادًا.

والأسودان: التمر والماء و قيل التمر واللبن"[2].

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة "سَوِد الشَّيءُ صار لونُه كلون الفحم "وجهٌ أسود".

اسودّ وجهُه مِن المتاعب والهموم: تغيّر واغتمّ. اسودَّتِ الدُّنيا في عَيْنيه: اغتمّ، حزن، اسودَّتِ السَّماءُ: أظلمت. وسوَّد الشَّيءَ جعله أسود، طلاه بالسَّواد "سوَّد وجهَه بالفَحْم، سوّد الثوبَ بالصبغ"، سَوّد الأمورَ: تشاءم إلى أبعد حدٍّ. سوّد صحيفتَه: أساء إلى سمعته، عابه، سوّد وجهَ فلان: أساء إليه ولطّخ اسمَه. سوَّد الرِّسالةَ أو الكتابَ: كتبهما للمرّة الأولى أي قبل وضعهما في صورتهما النِّهائيّة"[3].

أما من الناحية الإجرائية فاللون الأسود إذا ما نظرنا إليه حقيقة فإنه حاصل بمزج الألوان الأساسية (الأصفر والأزرق والأحمر) وما ينجم عن تجاورها من الألوان الوسيطة كالأخضر والبرتقالي والبنفسجي، فإذا اجتمعت هذه الألوان المضيئة بعضها فوق بعض تكون اللون الأسود[4].

---

1 - كتاب العين، مرجع سابق، 282/7 .

2 - لسان العرب، مرجع سابق، 227/3 .

3 - معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1130.

4 - ينظر: ضاري مظهر صالح، مرجع سابق، ص201.

وهو اللون الذي يمتص جميع الأشعة الساقطة عليه دون أن يعكس جزءاً منها، وغالباً ما يُعرف بافتقاره إلى أيّ درجةٍ من درجات السطوع. ويعتبر اللون الأسود الدرجة الداكنة من درجات اللون الرمادي، كما يُشار إليه بأنّه اللون المخالف تماماً للون الأبيض[1].

ب – الدلالة العامة:

يرتبط اللون الأسود بصورة عامة عند العرب بدلالات التشاؤم والحزن والألم. فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون أو أحد مشتقاته، واليوم الأسود عند العرب كناية عن التشاؤم، وتوقّع الشّرّ، كما ارتبط في الطبيعة بكثير من الأشياء كالغراب فهو مرتبط في أذهان العامة بالفراق والموت (نعيب الغراب – غراب البين). وهو مرتبط بالليل، والليل مخيف موحش وكلها تثير الانقباض وتزيل البهجة[2]. فالسواد مكروه في بشرة الإنسان لعلاقته بالعبودية لذلك كان عنترة العبسي، غير محبب الشيء الذي جعله يدافع عن لونه بالكلمة والسيف على حد سواء بغرض الاعتراف بنسبه وحقوقه الاجتماعية خلافا لغيره من السود فيقول:

يعيبون لوني بالسواد وإنما ... فعالهم بالخبث اسود من جلدي[3]

وقد وردت في اللغة العربية ألفاظ كثيرة له تجمع في الأعم على أنه ضد الجمال، وقد وصف الثعالبي تدرجه بقوله: "اسود وأسحم ثم جون وفاحم، ثم حالك ثم حلكوك وحانك وسحكوك ثم خداري ودجوجي ثم غربيب وغدافي"[4].

كما ارتبط اللون الأسود بالموت، وقد رمز الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الأسود والعالم العلوي بألوان كثيرة، ومن فكرة ارتباط الموت بالسواد فقد ظهر في العديد من

1 – "black ", www.dictionary.com, Retrieved 2018-1-28. Edited

2 – ينظر: أحمد مختار، اللغة واللون، مرجع سابق، ص201-202.

3 – ينظر: عنترة بن شداد، ديوان عنترة ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص169.

4 – الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تعليق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص126.

الحضارات اتخاذ اللون الأسود للتعبير عن الحداد، فَفَقْدُ الأحبة والحزن عليهم واللوعة لفراقهم كلها معان عبروا عنها باتخاذهم الأسود لونا للثياب[1].

ونجده في التعابير العامية (يا ولا نهار أزرق) والمقصود به أسود.

ويمكن أن تكون له دلالة إيجابية تتمثل في أنه لون مستحب، وذلك حسب موطنه وسياقه الذي يقع فيه، ومن ذلك في الشعر والعينين وبعض الملابس، حيث يقول امرؤ القيس واصفا شَعر محبوبته بأسود فاحم:

وفرع يزين المتن اسود فاحم ... اثيث كقنو النخلة المتعثكل[2]

ويظهر من خلال دراستنا للون الأسود أنه يحتوي على دلالات متعددة وذلك يعود لعلاقات نفسية واجتماعية رسخت وأكدت تلك الدلالات، من خلال صراعات طبقية وأخرى لها ارتباط تكويني مع الطبيعة والظلام والقوة وكان لكل ذلك أثار في تشكل التصور لهذا اللون.

ج – الحضور في القرآن:

هو ثالث الألوان تكرارا في القرآن بعد الأبيض والأخضر بوروده ست مرات بلفظه الصريح، منها خمسا اقترنت بالوجه لتجسيد حالة الكفار الذين في قلوبهم مرض، ونلخص وروده في الجدول الآتي:

1 – ينظر: نصرة محمد محمود شحادة، اللون ودلالته في شعر البحتري، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، فلسطين، 2013، ص26.

2 – مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص115.

اللون وعدده	لفظة	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأسود (ست مرات)	الأَسْوَدِ	البقرة: 187	32 مرة	%18.75
	تَسْوَدُّ	آل عمران:106		
	اسْوَدَّتْ	آل عمران:106		
	مسْوَدَّةٌ	الزمر : 60		
	مُسْوَدًّا	النحل : 58		
	سُودٌ	فاطر : 27		

د – دلالته في القرآن الكريم:

– معرفة بدء الصيام: قال الله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: 187).

وقد أشرنا إلى تفسير هذه الآية الكريمة في حديثنا عن اللون الابيض في آيات إباحة الأكل والشرب والجماع للصائم في أي الليل شاء، وقد جعل الخيط الأسود دليلا على الليل وسواد الليل موحش غير مؤنس، تستر تحت جنحه الدواب والهوام والجان واللصوص ولذا فهو غير محبب للنفس، ولا مريح للأعصاب[1].

– وجوه الكافرين يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ (آل عمران: 106)

1 – أحمد عطية السعودي، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة الحكمة، ع20، ص367.

ففي يوم القيامة تبيض وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتسود وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره. فأمّا الذين اسودت وجوههم، فيقال لهم توبيخا: أكفرتم بعد إيمانكم، فاخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم.

– قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ (الزمر: 60)

إن هذا نوع آخر من تقرير الوعيد والوعد، أما الوعيد فقوله تعالى: ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة، وفيه الكلام في كيفية السواد الحاصل في وجوههم، والأقرب أنه سواد مخالف لسائر أنواع السواد، وهو سواد يدل على الجهل بالله والكذب على الله، وأقول إن الجهل ظلمة، والظلمة تتخيل كأنها سواد فسواد قلوبهم أوجب سواد وجوههم، وتحت هذا الكلام أسرار عميقة من مباحث أحوال القيامة[1].

استخدم الله سبحانه وتعالى اللون الأسود، وما يحمله من دلالات سلبية ليبين لنا حال الكافرين بوصفه لوجوههم يوم القيامة التي تعكس ما تخفيه قلوبهم، من كفر وظلم ونفاق، فلا إشراق لها، وهم يعانون من فزع الحشر وكآبة المنقلب في نار جهنم. ففي الآية الأولى بعد أن ذكر الله بياض وجوه المؤمنين دلالة الفلاح، ذكر ما يناقضه وهو سواد وجوه الكفار، فاللون مقياس يحكم به على مكانة أصحاب كل لون عند ربهم، فالبياض معبر عن اشراق وجوه المؤمنين، والسواد معبر عن كآبة وجوه الكفار، أما في الآية الثانية، فهو أحد مشاهد يوم القيامة وسواد الوجوه في ساحة الحشر دليل على الحزن والكآبة والشقاء والخسارة ... كيف لا والحديث عن يوم القيامة والكذب والتكبر، كلها تناسبها الوجوه المسودة، ويزدادون سوادا حين تلفح وجوههم النار.

– ووجوه المبشرين بالإناث: قال تعالى ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ (النحل: 58)

1 – ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط3، 1420هـ، 486/27.

فالمعنى أنه يصير متغيرا تغير مغتم، ويقال لمن لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا، وقد جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب، ووصل إلى الأطراف والوجه فيشرق ويتلألأ ويستنير، وأما إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم يربد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة، فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه، ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده، فلهذا السبب جعل بياض الوجه إشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكمودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهية، لذلك فهو كظيم[1] .

– قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ (الزخرف: 17)

والقول في تأويل الآية تم تناوله في الآية السابقة (النحل: 58). فسواد الوجه في الآيتين دلالة معبرة عن الأسف والحزن والغضب الذي يخالج النفوس المريضة، فهو دلالة رمزية واستعمال مجازي لما وصلت إليه حال المبشر بالأنثى بحيث يتوارى عن القوم ويتحير في أمر المولودة، وفي الجاهلية الحديثة نجد هذا السلوك موجود لدى صنف من المسلمين في استقبال المولودة.

– جبال الأرض: قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ (فاطر 27)

فهذه الآية قد تم التطرق إلى تأويلها عند الحديث عن اللون الأبيض، فالله سبحانه وتعالى أنزل من السماء ماء، فأخرج به أشجارا وثمارا مختلفة في ألوانها، منها ما هو أحمر

1 – ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق .، 225/20.

ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك، كما شمل الاختلاف اللوني الجبال ، ففيها طرائق بيض وحمر ومن الجبال ما هي شديدة السواد.

مما سبق نرى أن دلالة هذا اللون على العموم هي الحزن والعبوس والكآبة والخيبة والتعاسة والمصير المعتم ، ولكن ألا ترى في سواد الليل نعمة وهي راحة الإنسان وسكونه، أما عن دلالته في القرآن الكريم جاءت لوصف ظواهر طبيعية في آيتين مقترنا بضده اللون الأبيض، ففي الأولى (البقرة: 187) كان علامة لليل، أما في الآية الثانية (فاطر: 27) فكان الغرض من ذكر اللون للتدبر وأخذ العبرة، أما ذكره كرمز للحزن والكآبة كان في موضعين (النحل: 58) و (الزخرف: 17) فجاء وصفا لأحوال النفس الكئيبة من جراء ما بشر به، وجاء في وصف أحوال الكفار يوم القيامة في آيتين كذلك (آل عمران: 106) و(الزمر: 60)، ففي الأولى اقترن بضده ليبرز البون بين الفريقين كبروز اللونين للناظرين.

أما في الثانية فيصور لنا أحد أهوال القيامة والمصير الأخير، فريق مسود الوجوه من الخزي والفزع، ومن لفح جهنم وهم الكفار، وفريق مبيض الوجوه من النعيم وهم المؤمنون.

– وقد ورد اللون الأسود بصفته ومعناه بموضع آخر في قوله: ﴿**وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ**﴾ (الأعلى: 4-5).

4 – الأصفر:

أ – تعريفه:

جاء معجم العين :"الصفرة: لون الأصفر وفعله اللازم الاصفرار وأما الاصفرار فعرض يعرض للإنسان والصفرية : نبات يكون في أول الخريف يخضر الأرض ويورق الشجر والصفر: يتخذ من النحاس الجيد، وبنو الأصفر ملوك الروم"[1].

أما في لسان العرب: "الصُّفْرة من الأَلوان: معروفة تكون في الحيوان والنبات وغير ذلك ممَّا يقبَلُها، وحكاها ابن الأَعرابي في الماء أَيضاً.

وقال الفراء في قوله تعالى: كأَنه جِمَالاتٌ صُفْرٌ، قال :الصُّفر سُود الإِبل لا يُرَى أَسود من الإِبل إِلا وهو مُشْرَب .

والأَصْفَران :الذهب والزَّعْفَران، وقيل الوَرْسُ والذهب.

والصَّفْراء :الذهب لِلَوْنها؛ ومنه قول عليّ بن أَبي طالب، رضي الله عنه: يا دنيا احْمَرِّي واصْفَرِّي وغُرِّي غيري"[2].

وفي معجم اللغة العربية المعاصر: "اصفرَّ الشَّيءُ اصفارًّ؛ صار في لون الذّهب–: اصفرَّ وجهُه من الخوف، اصفَرّ واحمرّ: اغتاظ وامتعض من أمرٍ ما، اصفرَّ الزَّرعُ: يبِس ورقُه وحان وقتُ حصاده. أصفَر المكانُ صفِر؛ خلا وفرغ"[3].

فالأصفر هو لون من الألوان الأساسية الذي لا يمكن أن يكون من مزج لونين، بل هو صبغة أساسية تسهم من خلال مزجها بالألوان الأساسية الأخرى إلى إيجاد ألوان عديدة أخرى كالبرتقالي والأخضر وغيرها من الألوان الحارة والباردة، والأصفر من الألوان الحارة، ويأتي من خلال تحليل اللون الأبيض[4].

---

1 – كتاب العين، 114/7.

2 – لسان العرب، مرجع سابق، 460/4.

3 – معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1301.

4 – ينظر: ضاري محمد مظهر صالح، مرجع سابق، ص52.

ب – الدلالة العامة:

وهو لون مختلف في دلالته بحسب السياق، فمنه ما يعني الجفاف والذبول والمرض، والأصفر القاتم ما دل على الماء الآسن، كما يدل على العجز والركود والعدم، أما الصفرة في الوجه دليل على وجود خلل في طاقات الجسم أو المرض والتعب والألم. كما يوحي بدلالات مختلفة عما ذكر سالفا؛ فهو أحد الألوان الساخنة، الذي يمثل قمة التوهج والإشراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية؛ لأنه لون الشمس ومصدر الضوء، وأهمية الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور[1]، "لهذا كان مقدسا في الديانات الوثنية، في الصين والهند، وكذلك في المسيحية الأوربية، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبي. ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء استخدمه قدماء المصريين رمزا لإله الشمس رع"2، ولقد جاء هذا اللون واصفا الخمرة وهذا ما تجسد في قول عنترة:

بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَر في الشَّمالِ مُقَدَّمِ[3]

ج – الحضور في القرآن:

وهو أول الألوان ذكرا في القرآن الكريم أما عدد مرات تكراره فقد جاء في خمس مواضع، ارتبط في أغلبها باللون الأخضر، والجدول التالي يقدم إحصاء لنسبة وروده والألفاظ التي ورد بها مع السور:

1 – ينظر: شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، البيطاش سنتر الإسكندرية، مصر، 1985، ص76.

2 – أحمد مختار عمر: اللغة واللون، مرجع سابق، ص163.

3 – ديوان عنترة ، مرجع سابق، ص122.

اللون وعدده	للفظة	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأصفر (خمس مرات)	صَفْرَاء	البقرة: 69	32 مرة	%15.62
	مُصْفرًا	الروم: 51		
	مُصْفرًا	الزمر: 21		
	مُصْفرًا	الحديد: 20		
	صُفْرٌ	المرسلات:33		

ج – دلالته في القرآن الكريم:

– بقرة بني إسرائيل: قال الله تعالى: ﴿**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾ (البقرة: 69)

تأتي الآية في سياق قصة سيّدنا موسى مع بني إسرائيل، حيث قُتل فيهم رجل ولم يعرفوا الفاعل، فأمرهم الله، على لسان موسى، بذبح بقرة، فظلوا يتساءلون ويتماطلون في تنفيذ الأمر، فجاءت الآية، كباقي الآيات في هذه القصة لتبيّن لهم بجلاء صفة البقرة بما لا يدعو للشك والريب، كي لا تكون لهم حجة، ولكن رغم ذلك قالوا إن البقر تشابه علينا، وطالبوا بما كُفوه[1]، فاضطر موسى – عليه السلام – للمزيد من التبيين بسؤال ربّه، حتى ينفّذوا الأمر، وما كادوا يفعلون حتى أظهر لهم الله القاتل.

وقد وظّفت الآية اللون الأصفر إضافة لجذر اللون، أما جذر اللون فجاء في البداية بمعنى النوع والهيئة، وجاء في آخر الآية مقترنا بالأصفر ليحدد بدقة نوع الصفرة التي تتصف بها البقرة، وهي صفرة خالصة لا يخالطها شيء[2]. أما الأصفر، فجاء صفة حسيّة تمييزية للبقرة، فهي صفراء شديدة الصفرة حتى أنها تكاد تسودّ من صفرتها أو تكاد تبيضّ[3]، وفي مثل هذا الاستخدام الحسي للأصفر توافق مع سياق القصة، فلا يمكن معرفة البقرة بدقة

1 – ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت لبنان، 1405هـ، د ط، 1984م، 345/1.

2 – ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 450/1.

3 – ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص194.

إلا عبر صفة حسيّة، كذلك يتوافق التوظيف الحسي للأصفر ومستوى التفكير لدى الأمم الأولى التي كانت تؤمن بالمحسوس أكثر من المعنوي، وسيتبيّن ذلك أكثر خلال التحليل والتتبع الدلالي للأصفر.

ففي هاته الآية ارتقى مدلول اللون الأصفر إلى أرقى ألوان الجمال اللوني، حيث وصف الله تعالى به البقرة التي تسرّ الناظرين بلونها، وهذا يعني أن أجمل الألوان في البقر هو الأصفر ، وقد يجد فيه الناس أطيب اللحم.

– الريح المصفرّة: قال الله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**﴾ (الروم:51)

فقد فسرت الريح بالزرع، قال ابن عباس: والزَّرْعُ، وهو الْأثر، والْمعنى: فرأوا الْأثر مصفرّا، واصفِرَارُ الزَّرع بعد اخضراره يدلُّ على يُبْسِهِ، وكذا السَّحاب يدلُّ على أنّه لا يمطر[1]. فالاصفرار هنا يدل على اليبس والفساد وعدم الفائدة.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا مُفْسِدَةً ما أنبته الغَيث الّذي أنزلناه من السّماء، فرأى هؤلاء الَّذين أصابهم الله بذلك الْغيث الَّذي حيت بِهِ أَرضوهمْ، وأعشبت ونبتت به زروعهم، ما أنبتته أرضوهم بذلك الغيث من الزّرع مصْفَرًّا، قد فسد بتلك الرِّيح الّتي أرسلناها، فصار من بعد خضرته مصْفَرًّا، لظلّوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربّهم[2].

– النبات المصفرّ: قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر: 21)

1– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 45/14

2– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 528/18

يخبر سبحانه وتعالى نبيه محمّد صلّى الله عليه وسلّم بأنه أنزل المطر من السماء فأجرت العيون في الأرض فأنبتت أنواعا مختلفة من حنطة وشعير وسمسم وأرز وغيرها. وبعد خضرة هذا الزرع يبس فيظهر مصفرا ويصبح فتاة كالتبن والحشيش متكسرا[1].

واللون الأصفر هنا يدل على الذبول ونهاية الحياة ، وهو تلميح لحياة الإنسان التي مصيرها النهاية والفناء.

– قال الله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور**﴾ (الحديد: 20).

اعلموا أيّها النّاس أنّ متاع الحياة الدّنيا المعجّلة لكم، ما هي إلّا لعب ولهو تتفكّهون به، وزينة تتزيّنون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياشها ويباهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد وهي في الأصل كنبات أخضر نضر يهيج بعد الغيث، فيعجب الكفار ثم ييبس وتذروه الرياح[2].

فضرب مثل الحياة الدّنيا لأطوار ما فيها من شباب وكهولة وهرم ففناء، ومن جدّة وتبذُّلٍ وبلى، ومن إقبال الأمور في زمن إقبالها ثمّ إدبارها بعد ذلك، بأطوار الزّرع. وكلّها أَعراضٌ زائلة وآخرها فناء ومن ثمّ فالاصفرار يوحي باليبس والفناء والنهاية.

– شرر جهنّم: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ**﴾ (المرسلات: 32–33)

فكلمة "صُفْرٌ" هنا أتت في موضع واحد فقط في القرآن الكريم؛ حيث اختلف أهل التأويل في تأويلها، فقال بعضهم: معنى ذلك: كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر

1 – ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 188/20.

2 – ينظر: الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 416/22.

جمالات سود: أي أينق سود؛ وقالوا: الصفر في هذا الموضع بمعنى السود قالوا: وإنما قيل لها صفر وهي سود، لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة، ولذلك قيل لها صفر[1].

وهذا الوصف وإن كان المقصود به شرر النار، لكننا لو غضضنا الطرف عن الموصوف، ونظرنا إلى صورة الإبل الصفر وهي ترعى لرأينا أنها لا تخلو من منظر جمالي إذ الإبل الصفر من أجمل الإبل وأحبها للعرب[2].

ويتضح من ذلك أن الدلالات اللونية مثل الدلالات اللغوية لها صلة بالثقافة، كما أن لها دلالات نفسية ولها دلالات رمزية أيضاً.

واللون عموما تتغير دلالته بحسب سياقه إيجابا أو سلبا، وإذا كان الأصفر الشديد النصوع المشوب باللون الأبيض (فاقع) في آية سورة (البقرة) يعطي السرور للناظرين والراحة للنفس، فإنها في الآيات الباقية، تدلّ على المرض والموت ونهاية الحياة، وقد استفاد المتخصصون في فيزيولوجيا اللون من هاتين الخصيصتين (جمال المنظر،والدلالة الحزينة)، وطبقوهما على كثير من الدراسات المعاصرة. لذلك قالوا: إذا كان الأصفر هو لون الذهب والشمس والغروب الجميل، فإنه أيضا لون الخريف، نهاية الحياة، ولون الصحاري القاحلة، ولون الجسم من المرض، وغير ذلك من الموحيات المؤثرة التي تثير الأسى في النفس[3].

1 – ينظر: الطبري، المرجع نفسه، 605/23.

2 – ينظر: سليمان بن علي الشعيلي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، ج4، ع3، 2007، ص70.

3 – ينظر، محمد قرانيا ظاهرة اللون في القران الكريم ،مرجع سابق، ص90.

5 – الأحمر:

أ – تعريفه:

جاء في القاموس المحيط للفيروز ابادي: " أحْمَر: ما لَوْنُهُ الحُمْرةُ، ومن لا سِلاحَ معه، جَمْعُهُما حُمْرٌ وحُمْرانٌ، وتَمْرٌ، والأَبْيَضُ، ضِدٌّ، والذَّهَبُ ، والزَّعْفَرانُ، واللَّحْمُ، والخَمْرُ الموتُ الأَحْمَرُ : القَتْلُ أو الموتُ الشَّديدُ

حَمْراءُ : العَجَمُ، والسَّنَةُ الشديدَةُ، وشِدَّةُ الظَّهيرَةِ، ومَدينةُ لَبْلَةَ، وموضع بِفُسْطاطِ مِصْرَ، وبالقُدْسِ، وقرية باليَمَنِ . أحْمَرَ الدابَّةَ : عَلَفَها حتى تَغَيَّرَ فُوها

احْمَرَّ البأسُ : اشْتَدَّ"[1].

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد ورد أن: "أَحمرُ: جمع حُمْر، مؤ حمراءُ، جمع مؤ حَمْراوات وحُمْر: ما لونه كلون الدَّم، ما اتَّصف بالحُمْرة: – طوب أحمر، –أحمر أقشر: شديد الحمرة،– معلَّم عليه بالأحمر، – الورد الأحمر.

الأَحْمران: الذهب والفضَّة أو الذهب والزَّعفران أو الخبز واللّحم أو اللّحم والخمر"[2].

ومنه يعد اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة، "فهو من الألوان المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية"[3].

ب – الدلالة العامة:

يأخذ اللون الأحمر في الكثير من الأحيان دلالة الدم أي العنف، الغضب، الظلم، الاستبداد، القتل والموت. وفي النصوص الحديثة عرف هذا اللون دلالات أخرى كانت في النص القديم تظهر بصور غير واضحة مثل دلالة الحب والرومانسية والعواطف الثائرة

1 – القاموس المحيط، مرجع سابق، ج1/ص379.

2 – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 557.

3 – أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، مرجع سابق، ص111.

والحركة والحياة الصافية والمبدأ الخالد[1]، إلى جانب أنه لون الإثارة، والفتنة والإغراء والجمال لون الخجل والحياء واللون الأحمر يرمز أيضا إلى الحرب والدمار والنيران وسفك الدماء[2]، لكنه سبيل الانتصار والكرامة فهو لون الوفاء والتضحية[3].

ومن الناحية العلمية فقد اكتشف العالم الدانمركي (Niels Finsen) "إن استخدام الأشعة الحمراء تساعد على التئام الجروح وكبح ندوب الجدري وعلاج مرض السل، ومع التطور العلمي أصبح يستخدم كمعالج للالتهابات الجلدية والحمى القرمزية ولرفع ضغط الدم حتى وصلت ببعض الأطباء إنهم جعلوا دواء و طعام المرضى أحمر"[4].

ج – الحضور في القرآن:

هو خامس الألوان تكرارا في القرآن الكريم إلى جانب الأزرق، حيث ذكر بلفظه الصريح مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود وجاء لوصف ظاهرة طبيعية. أما عن وروده نلخصه في الجدول الآتي:

اللون وعدد	لفظه	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأحمر (مرة واحدة)	حُمْرٌ	فاطر: 28	32 مرة	%3.12

د – دلالته في القرآن الكريم:

– جبال الأرض: قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ (فاطر27).

قد تم التطرق إلى تفسير هذه الآية عند الحديث عن اللون الأبيض، أما عن ورود اللون الأحمر فيها فقد شكل جمالا أخاذا في تلوين الشاهقة وإمتاع أنظار المتأملين في

1 – ينظر: صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، مرجع سابق، ص121.

2 – ينظر: قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوارق، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص113.

3 – ينظر: ظاهر محمد هزاع الزاهرة، اللون دلالاته في شعر، اللون ودلالته في الشعر، مرجع سابق، ص4.

4 – أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، ص15.

صفحة الكون العجيب، ومن يطلع على ما توصل إليه العلماء في علم الجبال يجد عظمة الخالق التي تتجلى في كل ذرة في الوجود.

وما أعجب تلك اللفتة الكونية من اللفتات الدالة على مصدر هذا القرآن تبدأ بإنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات المختلفات الألوان، ثم تنتقل إلى ألوان الجبال، ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها، واللفتة إلى ألوان الصخور وتنوعها داخل اللون الواحد تهز القلب هزا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي بما يستحق النظر والالتفات[1].

وقد ورد اللون الأحمر بصفته ومعناه بموضع ثان في وصف مشهد من مشاهد القيامة قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾ (الرحمن: 37) والورد هنا يعني الأحمر، قال الزمخشري: "وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت وقيل: الدهان الأديم الأحمر"[2].

فالآية تعبر عن موقف من مواقف الآخرة وأهوالها، تنشق فيه السماء وتتصدع فتتحول إلى ما يشبه الورد الأحمر من شدة الحرارة. وهنا وظف اللون بدلالته السلبية ليدل على حالة الفزع والخوف الذي سيصيب المخلوقات يوم القيامة.

1 – ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، مرجع سابق،2942/5 .

2 – الزمخشري، الكشاف ، مرجع سابق، 449/4.

5 – الأزرق:

أ – تعريفه:

عرفه الفراهيدي على أنه: " زرق: زرقة عينه زرقة و زرقا، و ازرقت ازرقاقا ووعينهم في المنطق كذلك زرقا لا نور لها، و ثريدة زريقاء بلبن أو زيت والزرق: طائر بين البازي والباشق"[1].

أما ابن منظور فعرفه: " زرق بمعنى التهذيب، الزرقة في العين، تقول: زرقت عينه بالكسر تزرق زرقا والزرقة خضرة في سواد العين، وقيل: هو أن يتغشى سوادها بياض، زرق زرقا فهو أزرق، قال الأعشى : تتبعه ازرقي لحم، الزرق :المياه الصافية. ومنه قول زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمامة ... وضعن عصي الحاضر المتخيم[2]

ويعتبر هذا اللون من ألوان المجموعة الباردة، وهو لون الهدوء والصفاء، ويقلل الهياج والثورة، وهو اللون المرتبط بشكلٍ أساسي بلون السماء التي تشع صفاء وبهجة وهو لون الماء في الطبيعة، والأفق البعيد، وهو يعبر عن الحساسية والحيوية، وسمة جمالية رائعة تحس به النفس خفيفا هامسا رقيقا ترتاح له حتى إنه لا يمكن نتخيل لونا آخر يعوض عنه أو أن يكون بديلا له ويشار إلى أنّه عبارة عن لون شفاف مبلل يشير إلى الخوف[3].

ب– الدلالة العامة:

يحمل الأزرق دلالة الصفاء فهو لون السماء والبحار والمحيطات وهو لون الشوق والليل الطويل الذي ينتظر شروقه[4].

كما أنه من الألوان التي تبعث الهدوء والاطمئنان في نفس الإنسان، وهو رمز الصداقة والحكمة والخلود، رمز الصبر والثقة والاحترام إلى جانب دلالات يظهر بها بنسبة قليلة وهي

---

1 – كتاب العين، 89/5.

2 – لسان العرب، 10/ 138.

3 – ينظر: https://mawdoo3.com

4 – ينظر: قدور عبد الله ثاني، مرجع سابق، ص11.

الحزن والكآبة والضياع، غير أنه من الألوان التي تعبر عن الانفعالات الساكنة والمستقرة والهادئة والمسيطرة عليها بشكل جيد[1]، ولعل هذا ما جعله اللون المفضل في المستشفيات لأنه يساعد المريض على الشفاء.

ج – الحضور في القرآن:

خامس الألوان تكرارا إلى جانب اللون الأحمر في القرآن الكريم، حيث ذكر مرة واحدة مقترنا بلون عيون المجرمين يوم الحساب. وورود نلخصه في الجدول الآتي:

اللون وعدده	لفظه	السورة	عدد الألوان الأخرى	نسبة وروده
الأزرق (مرة واحدة)	زُرْقًا	طه: 102	32 مرة	%3.12

د – دلالته في القرآن الكريم:

– عيون المجرمين يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ (طه: 102)

اختلف المفسرون في (زرقا) فقيل: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق، وقيل: أريد بذلك أنهم يحشرون عميا، كالذي قال الله وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا[2].

أما عند الزمخشري فقولان: أحدهما: أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين. والثاني: أن المراد العمى لأن حدقة من يذهب نور بصره تزراقّ[3].

وعلى أية حال فالآية تصور مشهد المجرمين يوم القيامة زرق العيون حين يخرجون من الأجداث إلى ساحة الحشر من شدة الخوف والعطش، فدلالة اللون توحي بأن لأصحابه

1 – ينظر: حسين صالح، الإبداع تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1،2008، ص80.

2 – ينظر: الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، 161/16.

3 – الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، 87/3.

شأنا مهينا، ثم مع تقدم مراحل الحساب تسود وجوههم ، وهكذا تدل الألوان من جملة علامات أخرى على حالة أصحابها وما يؤولون إليه في النهاية.

ومجيء هذه الآية الوحيدة لهذا اللون وصفا لحالة الكفار وليس فيها دلالة حتمية على قبحه، لكن السياق يظهره علامة للخسارة وللتعب[1].

وقد تبين لنا أن لكل لون سياقا إيجابيا أو سلبيا أو محايدا، أو يجمع بين سياقين في موضعين مختلفين في الآيات التي وردت فيها الألوان.

وكان لكل لون مدلوليته في سياق الآيات الكريمة تتصل بأنشطة الحياة المختلفة في الحياة الدنيا أو الدار الآخرة. ولِما لها من أثر بالغ في النفس البشرية، ولأن في تنوعها وتباينها أعظم العبر والعظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. فما من مخلوق إلا ويختلف لونه، وهيئته، وصورته عن شبيهه. فاللون سمة تسم المخلوقات وتميّز بعضها عن بعض، لتجعل من كل واحد منها فردا أو عنصرا قائما بذاته[2].

1 – ينظر: عفاف حميد، مرجع سابق، ج5، ع4، 2009، ص29.

2 – ينظر: سامي يوسف أبو زيد، عبد الرؤوف زهدي مصطفى، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 13، 2008، ص203.

الخاتمـــــة

الخاتمـــــة

يعد اللون من أهم الظواهر، والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية لأن له ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة، وظواهر الكون، وله علاقة وطيدة بالعلوم الطبيعية وعلم النفس، الدين والثقافة والأدب، الفن والأسطورة و...

ولما كان التصوير هو أحد الأدوات الموظفة في الأسلوب القرآني، إذْ يعبر بالصورة الحسية عن المعنى الذهني للحالة النفسية البشرية.

فإن للون دوره الخاص في توضيح هاته الصورة الفنية القرآنية، الذي وُظّف في المستويات البنيوية والتعبيرية، والحسية، والجمالية والرمزية.

لقد حاولنا في هذه الدراسة، أن نقف على ماهية اللون وكذا التعرف على مختلف المعاني والمقاصد التي تحلت بها الألوان في التعابير القرآنية....

وبعد دراسة مستفيضة في آيات القرآن الكريم تم التوصل إلى النتائج التالية:

– ورد في القرآن الكريم ستة ألوان بلفظها الصريح هي الأبيض والأخضر والأصفر والأسود والأزرق والأحمر ، كما أن هناك ألفاظاً أخرى تحمل معاني الألوان من دون لفظها، كألفاظ: (بيض) و(أحوى) و(مدهامّتان) و(وردة كالدهان).

– اختلاف الألوان في القرآن يدل على القدرة الإلهية، والرحمة الربانية، والجمال الإلهي الذي برز وظهر في الطبيعة كما يرمز إلى الحياة، أو الموت والأمل أو الخيبة والكفر، أو الإيمان، الهداية أو الضلالة، والنشاط أو الحزن و...

– للألوان سياقان؛ الأول إيجابي عبر عنه اللون الأخضر في كل حضوره في الآيات، واللون الأبيض عموما واللونان الأصفر والأسود في موضع واحد، أما الثاني فسلبي عبر عنه اللونان الأسود والأزرق خصوصا، واللونان الأحمر والأصفر في إحدى مواضع ذكرهما واللون الأبيض استثناء.

الخاتمـــة

– شمول الألوان لكافة أوجه حياة الإنسان مادية ومعنوية؛ اشتملت على أعضاء جسمه كاليد والعين والوجه كما شملت بعض العبادات التي يمارسها كالصيام، والأحلام في رؤيا الملك، كما شمل التعبير اللوني الحيوان والنبات ووجه الأرض.

– استخدام اللون للدلالة عما تحسه النفس البشرية وتعانيه، فاللون قد يعبر به عن الحزن والغيظ على وجوه المبشرين بالإناث في الدنيا ويوم القيامة في عيون المجرمين كما يعبر به عن وجوه المؤمنين المبشرين يوم القيامة.

– استخدام خمسة ألوان هي:الأبيض والأسود والأخضر والأصفر والأحمر مشتركة بين الدارين الدنيا والآخرة، واختصت الآخرة باللون الأزرق.

– استخدام التعبير اللوني في ثنائية ضدية تمثلت في الأبيض والأسود وفي الامتزاج والتداخل اللوني (الأسود والأخضر).

لا يقتصر تأثير اللون على الإبصار فقط، بل يدخل في عالم أعمق من مجرد النظر إلى لون بعينه، فكل لون يعني لنفس معينة معنى جديد غير مستقر في بقية أنفس البشر الآخرين.

– ونلاحظ أخيرا وجود وظيفة إرشادية تتمثل في ضرب المثل بالألوان للاعتبار بتعاقبها وتغيرها في الحياة الدنيا وفي مسرتها ثم زوالها، فضلا عن الوظيفة اللغوية وخضوع اختلاف الألوان لرؤية الناطقين باللغة العربية ونظامها[1].

وملخص القول فإن الذي ذكر من دلالة الألوان، هو غيظ من فيض دلالات من لدن كتاب الله الذي لا تنتهي أعاجيبه، ليبقى مجال البحث مفتوحا في هذا الموضوع للباحثين في مستقبلا.

[1] - سامي يوسف أبو زيد، دلالة الألوان في آيات القرآن، ص208.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ – الكتب:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1976.
3. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ط1، 2016.
4. ابن سنان، أبو محمد الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، 1982.
5. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1422هـ-2001م.
6. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق، مفسد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985.
7. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القران العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ.
8. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
9. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 3، 2008.
10. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982م.
11. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.
12. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
13. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ – 1993.
14. الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل، بيان المختصر (شرح مختصر بن الحاجب)، تحقيق د.محمد مظهر بقا، ط1، 1406هـ-1986م دار المدني، السعودية.
15. الإمام مسلم، مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، بيروت، لبنان.
16. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
17. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناه، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

18. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2001.

19. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، فقه اللغة وأسرار العربية، تعليق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، ط2، 2000.

20. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ط2، 1966.

21. الجرجاني الشريف ، بن محمد بن علي الحسيني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م.

22. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1972.

23. الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصِّحاح، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين. بيروت، لبنان ط4، 1990م.

24. حسين صالح، الإبداع تذوق الجمال، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، 2008.

25. الرازي، محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ط5، 1420هـ - 1999م.

26. الزوزني، عبد الله بن محمد، حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، تحقيق: محمد جبار المجيد، منشورات وزارة الإعلام، العراق، د ت.

27. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط17، 1412هـ.

28. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، القاهرة مصر، ط1، 1358هـ- 1940م.

29. شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1985.

30. الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402هـ.

31. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، منشورات روائع مجدلاوي، ط1، 2004.

32. ضاري مظهر صالح، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 ،2012.

33. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

34. ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون دلالاته في شعر، اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008.

35. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط4.

36. عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، القاهرة مصر.

37. علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

38. عنترة بن شداد، بن قراد العبسي، ديوان عنترة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2005.

39. غربال محمد شفيق وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، 1986م، مج2.

40. الفارابي، محمد بن طرخان، الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية، تح. عماد نبيل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2012.

41. الفارابي، محمد بن طرخان، المنطق عند الفارابي، تحقيق وتقديم وتعليق د.رفيق العجم، المكتبة الفلسفية، دار المشرق، بيروت، لبنان.

42. فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

43. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق سوريا، ط2، 1996.

44. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ.

45. الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1991م.

46. قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوارق، عمان، الأردن، ط1، 2008.

47. القرطبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

48. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

49. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1964

50. محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الحنفي، التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية، تحقيق محمد عبد العزيز عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

51. محمد صابر عبيد، مرايا التخيل الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006.

52. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004.

53. محمود سامي البارودي ، ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2013.

54. مروان العطية، ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، دار الإمام النووي، دمشق، سوريا، ط1، 1994.

55. مصطفى عبد الشافي، ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

56. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط17، 2007 .

57. نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر.

58. وسماء حسن الآغا، قراءات في النقد الفني، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2018.

59. يحي حموده، نظرية اللون، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 1966 م.

60. يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، مصر،1995.

الرسائل الجامعية:

1. إبراهيم محمود خليل، ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 33، ع3، 2006.

2. أبو صفية، جاسر خليل، الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث قدم في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي.

3. حمدان أحمد عبد الله محمد، دلالات الألوان في شعر نزار قباني،رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008.

4. قاصد فاطمة الزهراء ومخلوف الزهرة، دلالة اللون وأبعاده عند نزار قباني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، معهد اللغات والأدب العربي، جامعة البويرة، السنة الجامعية 2013-2014.

5. نادية معاتقي، إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء أسس علم الدلالة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، 2015.

6. نجاح عبد الرحمن المرزاقة، اللون ودلالته في القران الكريم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2010.

7. نصرة محمد محمود شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحتري، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، فلسطين، 2013.

8. نضال سليمان القطامين، الدرس الدلالي عند ابن جني، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير لغة عربية، جامعة مؤتة، فلسطين، 2005.

الدوريات:

1. أحمد عطية السعودي، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة الحكمة، ع20،1431 هـ-2000م.

2. أحمد محمد قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع36، 1989.

3. جبري شفيق، لغة الألوان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج4، 1967.

4. حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، عدد18، 2017.

5. خليفة عبد الكريم، الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد11، السنة1987.

6. سامي يوسف أبو زيد، عبد الرؤوف زهدي مصطفى، دلالة الألوان في آيات القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع13، 2008.

7. الشعيلي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، ج4، ع3، 2007.

8. عبد الفتاح نافع،" جماليات اللون في الشعر ابن المعتز نموذجاً" التواصل، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عناية، ع8 ،1999 .

9. عفاف حميد، من سمات الجمال في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ج5،ع4،2009.

10. محمد قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، ع80، 1998م-1418هـ.

المواقـــــع:

1. black ", www.dictionary.com, Retrieved 2018-1-28. Edited

2. https://ar.wikipedia.org/wiki يوم 05 أبريل 2020، في الساعة 10:57

3. السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، www.alukah.net.

4. http://www.moe.gov.ae/bio/wzf/forum_posts.asp?TID=262

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ – ب – ج
الفصل الأول: تحديد المفاهيم	
أولا: الدلالة	8
1 – مفهوم الدلالة	8
أ – لغة	8
ب – اصطلاحا	9
2 – علم الدلالة	10
أ – تعريفه	10
ب – موضوعه	11
ج – نشأته	12
1 – عند اليونان	12
2 – عند الهنود	12
3 – عند العرب	13
د – الجهود الدلالية في العصر الحديث	15
هـ – أنواع الدلالة	16
1 – الدلالة الصوتية	16
2 – الدلالة الصرفية	18
3 – الدلالة النحوية	19
4 – الدلالة المعجمية	20
5 – الدلالة السياقية	21
ثانيا: اللون	23
1 – مفهوم اللون	23

أ – لغة 23
ب – اصطلاحا 24
2 – اللون في الدراسات العربية 26
أ – اللون عند البلاغيين والنقاد 26
ب – اللون عند الفقهاء 28
ج – اللون عند الفلاسفة 29
د – اللون في الشعر العربي 30
3 – تأثيراته على النفس 34
الفصل الثاني: الألوان بين الدلالة العامة والدلالة في القرآن الكريم
أولا: اللون في القرآن الكريم 38
1 – التأثير والوظيفة 38
2 – لفظ اللون في القرآن الكريم 40
ثانيا: دلالة اللون في القرآن الكريم 43
1 –الأبيض 43
أ – تعريفه 43
ب – الدلالة العامة 45
ج – الحضور في القرآن 45
د – دلالته في القرآن الكريم 46
– معرفة بدء الصيام 46
– وجوه المؤمنين يوم القيامة 47
– يد سيدنا موسى عليه السلام 47
– عينا سيدنا يعقوب عليه السلام 49
– الجبال البيض 49
– كأس أهل الجنة 50
– وصف نساء أهل الجنة 51
2 – الأخضر 53

أ – تعريفه 53
ب – الدلالة العامة 54
ج – الحضور في القرآن 55
د – دلالته في القرآن الكريم 55
– نبات الأرض وشجرها 55
– السنابل في رؤيا الملك 57
– ثياب أهل الجنة 57
– فرش الاتكاء في الجنة 58
3 – الأسود 59
أ – تعريفه 59
ب – الدلالة العامة 60
ج – الحضور في القرآن 61
د – دلالته في القرآن الكريم 62
– معرفة بدء الصيام 62
– وجوه الكافرين يوم القيامة 62
– وجوه المبشرين بالإناث 63
– جبال الأرض 64
4 – الأصفر 66
أ – تعريفه 66
ب – الدلالة العامة 67
ج – الحضور في القرآن 67
د – دلالته في القرآن الكريم 68
– بقرة بني إسرائيل 68
– الريح المصفرّة 69
– النبات المصفر 69
– شرر جهنم 70

5 – الأحمر	72
أ – تعريفه	72
ب – الدلالة العامة	72
ج – الحضور في القرآن	73
د – دلالته في القرآن الكريم	73
– جبال الأرض	73
6 – الأزرق	75
أ – تعريفه	75
ب – الدلالة العامة	75
ج – الحضور في القرآن	76
د – دلالته في القرآن الكريم	76
– عيون المجرمين يوم القيامة	76
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	82